

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد سماحة الإمام القائد الخامنئي (دام ظله) من أكثر الشخصيات الإسلامية والعالمية التي استخدمت مصطلح "الحرب الناعمة" في الآونة الأخيرة، محذرا من الوقوع في شراكها، ومنبها من أفخاخها، ومبينا سبل مواجهتها، بما لا يقل عن خمسة عشر خطابا في خمس عشر مناسبة منذ الانتخابات الرئاسية التي جرت في إيران في العام 2009 وحتى تاريخ زيارة سماحته الى مقر وزارة الاستخبارات الإيرانية في العام 2011، وفي كل هذه الخطابات حدد وشخص سماحته الحرب الناعمة كمصدر تهديد رئيسي للنظام الإسلامي في إيران وللصحوة الإسلامية في المنطقة، معتبرا أن هذه الحرب أصبحت الأمل الأخير للاعداد لمواجهة نمو وتقدم النظام الإسلامي في إيران والصحوة الإسلامية في المنطقة، ومؤكدا بعبارة ذهبية "ان هذه الحرب ستستمر حتى يصل العدو الى اليأس ويصل مستوى أمله بالفوز إلى درجة قريبة من الصفر".

وقد أحصينا ما لا يقل عن أربعين خطابا لقادة بارزين في النظام الإسلامي في إيران حول التحذير من خطورة الحرب الناعمة ابتداء برئيس الجمهورية ووزير الخارجية السابق وقادة الحرس الثوري الإسلامي وبعض الوزراء وبعض المرجعيات الدينية في قم المقدسة، ما دل على الأهمية التي يوليها قادة الجمهورية الإسلامية لأبعاد هذه الحرب، وهذا ما يضيف على هذه الدراسة أهمية خاصة كونها تكشف عن منهج سماحة القائد ورؤيته في هذا المجال. فضلا عن أنها تكشف عن المشروع والمنهج الفكري لسماحته في المجالات الثقافية والإعلامية والسياسية بالنظر الى الترابط الوثيق والمنهجي للخطابات.

وسنعالج في هذه الدراسة من خلال ملفين:

1. ماهية ومفهوم الحرب الناعمة الأمريكية بالوثائق والمستندات.

2. الرؤية الاستراتيجية التي وضعها سماحة السيد القائد لمواجهة هذه الحرب.

أولا: أصل مقولة الحرب الناعمة طبقا للوثائق والمستندات التاريخية

الحرب الناعمة مشتقة من مقولة "القوة الناعمة" كما روج لها المنظر الأول لهذه القوة البروفيسور جوزيف ناي نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق ومدير مجلس المخابرات الوطني الأمريكي، وعميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفرد، وهو أحد أهم المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين، وقد تمكن

بمهارة من توظيف ثنائية الصلب والناعم المستعملة في تقسيم أجهزة وقطع الكمبيوتر الذي يتألف من أدوات ناعمة **software** وأدوات صلبة **hardware** في سبيل ترويح مشروعه الاستراتيجي والسياسي والعسكري الذي يقوم على نقل المعركة من الميدان العسكري الصلب حيث التفوق لعقيدة القتال والموت والصبر الطويل والصمود التي يتقنها أعداء أمريكا من وجهة نظر جوزيف ناي إلى الميدان الناعم وأدواته التكنولوجية والاتصالية والإعلامية، حيث التفوق لأمريكا وحلفائها. هذه النقطة توصل إليها أيضا خبراء الدراسات الصهيونية، فقال الباحث في مركز دراسات

الأمن القومي الصهيوني ميخائيل ميلشتاين "إن تفوق إسرائيل يحتاج إلى معركة صبورة استنزافية مديدة السنين لا تركز فقط على كسر القوة العسكرية لقوى المقاومة وإنما تسعى أيضا لتقويض المراكز التي تتبلور فيها الأفكار ومنها تنغرس في وعي الجمهور. وفي هذا الإطار يبرز على وجه الخصوص دور أجهزة الإعلام والتعليم والمراكز الدينية في بيئة المقاومة ويبدو أنه فقط بعد أن نحدث التغيير الجوهرى والطويل الأجل في أنماط عمل هذه المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والمساجد والمؤسسات الدينية يمكن أن نلغي فكرة المقاومة من الوعي أو نهزمها" [1].

وقد تطور هذا الاصطلاح ومر بثلاث محطات، المحطة الأولى سنة 1991 أي بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وشعور الأمريكيين بنشوة النصر في الحرب الباردة وتسلمهم زعامة العالم، حينها أصدر جوزيف ناي كتابه الأول " مفارقة القوة " ومن ثم أتبعه على أثر هجمات 11 أيلول العام 2001 بإصدار كتابه الثاني "ملزومون بالقيادة" وتوج مشروعه في كتابه الشهير "القوة الناعمة SOFT POWER" في العام 2004 بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق.

ومنذ العام 2008 وبعد فشل الاندفاع العسكرية الصلبة لأمريكا في أفغانستان والعراق وصدور توصيات لجنة بيكر هاملتون لتعديل الخطة الأمريكية للمنطقة للحد من الأكاليف العسكرية والبشرية والمالية للحروب تمكن مجموعة من الخبراء والباحثين الإستراتيجيين من إدراج مقولة الحرب الناعمة في صلب هذه الخطة المرسومة على ضوء مجموعة نقاشات معمقة حصلت في أروقة مراكز ومعاهد الأبحاث المتخصصة بصناعة القرار الأمريكي بين مفكرين عن الحزبين الجمهوري والديمقراطي وتحت إشراف معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية CSIS وقد توصل الفرقاء على أثرها إلى تسوية تقوم على دمج وتناغم سياسات القوة الصلبة والقوة الناعمة في إطار معادلة واحدة أطلق عليها "القوة الذكية" [2] Smart power.

وقد عرفت وزيرة خارجية أمريكا الحالية هيلاري كلينتون القوة الذكية بأنها "تسخير كل الأدوات التي تتوفر لدى الولايات المتحدة الأمريكية سواء الاقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والثقافية والإعلامية، والبحث عن الأداة الملائمة من بين هذه الأدوات بما يتناسب مع كل وضع دولي" [3].

وقد بلورت لجنة تخطيط السياسات في الخارجية الأمريكية بالتنسيق مع الجهات الأخرى في الإدارة الأمريكية سياسات جديدة تم وضعها قيد التطبيق منذ سنوات في إطار مشروعين اثنين:

1. مشروع 21Century statecraft st صناعة الدول في القرن الحادي والعشرين بهدف إحداث التغييرات في البنى السياسية لبعض الدول وخاصة المناوئة لأمريكا من خلال توظيف التكنولوجيا الاتصالية والإعلامية عبر تشكيل قوى سياسية ومدنية وشبابية في ساحة الخصم تؤمن بالأفكار والقيم والسياسات الأمريكية ويتم التواصل معها عبر الإنترنت ووسائل الإعلام، ويمكن ترميز هذا المشروع بما أطلق عليه إعلاميا بثورة الديمقراطيات الرقمية.

2. مشروع Diverting The Radicalization Track ويقوم على "إعادة توجيه مضمار التطرف" ويعني الاتصال بالبيئة السياسية للجماعات والنظم المتطرفة والمعادية وفتح حوارات معها عبر جهات ثالثة أو من خلال واجهات مدنية والسعي لتوجيه زخمها وامتصاص عنفها وتحويل حراكها وإشراكها في إطار اللعبة الديمقراطية بما يخدم المشروع الأمريكي [4]، وقد ساعد على إرساء وتصميم هذه المشاريع والسياسات شخص مغمور في الإدارة الأمريكية، وهو الرجل الأصغر سنا في الإدارة الأمريكية والأكثر ابتكارا للأفكار والسياسات [5] عيننا به مدير قسم غوغل للأفكار google idea ورئيس قسم تخطيط السياسات في الخارجية الأمريكية جارد كوهين [6] jard Cohen.

وعلى هذا الضوء ندرك أن مصطلح الحرب الناعمة ولد في سياق المحطات الكبرى والحروب والأحداث العسكرية المفصلية لنهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين وتحت تأثير قفزات التطور الهائلة التي حدثت في عالم وسائل الاتصال والإعلام، وهو منتج جديد مبتكر ومشتق من روح الحرب الباردة ولكن بغلاف جديد وبتقنيات وآليات وسياسات ومشاريع جديدة وموجه إلى جمهور جديد وبمواجهة عقيدة جديدة هي الإسلام وضد بلدان وقوى جديدة خاصة إيران وسوريا وقوى المقاومة والممانعة ضد المشروع الأمريكي الأطلسي الإسرائيلي في المنطقة.

ثانيا: الحرب الناعمة في الفهم والتعريف الأمريكي

عرّف مايكل آيزنشتات الباحث المتخصص في الدراسات الأمنية والعسكرية في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى [7] الحرب الناعمة بأنها " استخدام الأقوال والأفعال والصور الإنفعالية كجزء من حملة تواصل إستراتيجي طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلد معادٍ لأمريكا مثل إيران". وحدّد أن نسبة الأقوال والتصريحات الإعلامية يجب أن تشكل 20% من حملة التواصل الإستراتيجي الناعمة، في حين تشكل 80 % الباقية من برامج وأفعال وتحركات ملموسة على الأرض" [8].

في حين جنح جوزيف ناي نحو التعريف الدبلوماسي والتنظيري تاركا الجانب التطبيقي للأجهزة والوكالات ومراكز الأبحاث باعتبار أنه يشغل منصب أكاديمي هو عمدة كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفرد فقال "القوة الناعمة هي القدرة على تشكيل تصورات الآخرين" وهي "الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا عن الإرغام أو دفع الأموال. وتنشأ القوة الناعمة من الجاذبية الثقافية لبلد ما، والمثل السياسية التي يحملها، والسياسات التي ينتهجها في الواقع، وعندما تبدو السياسات الأمريكية مشروعة بنظر الآخرين تتسع القوة الناعمة الأمريكية. وعندما نجعل الآخرين يعجبون بالمثل التي نؤمن بها، ونجعلهم يريدون ما نريد فإننا لن نضطر إلى الإنفاق كثيرا على موارد السياسات التقليدية - العصا والجزرة - أي على عوامل الإرغام العسكري والإغراء الاقتصادي. ومن أهم المثل الأمريكية التي لها قدرة على تحريك وجذب الآخرين نحونا الديمقراطية وحقوق الإنسان وإتاحة الفرص للأفراد" [9].

وأضاف أن القوة تنقسم إلى ثلاثة أشكال وأنواع "القوة الاقتصادية والقوة الصلبة العسكرية والقوة الناعمة" وعلى هذا الأساس فالقوة الصلبة لا تنفصل عن القوة الناعمة والقوة الاقتصادية، فهذه القوى الثلاث تشكل أبعاد وزوايا القوة والتفوق والهيمنة والسيطرة في السياسة الدولية. وينبغي لمن يتصدى للعمل في الإستراتيجيات والسياسات الدولية أن يعرف أن "جدول أعمال السياسة العالمية قد أصبح اليوم مثل لعبة الشطرنج ثلاثية الأبعاد لا يمكن الفوز بها إلا إذا لعبت بطريقة عمودية وأفقية". ومشكلة بعض اللاعبين والزعماء أنهم لا يستطيعون اللعب إلا في اتجاه أو بعد واحد - أي إما إعلان وشن الحروب العسكرية أو فرض العقوبات الاقتصادية" [10] ...

وتابع يقول "إن سياق القوة قد تغير بفعل عوامل لها صلة بالعولمة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات ويقظة المشاعر القومية والإقليمية وعدم رغبة السلاح النووي وضمور وضعف شهوة الغزو والاستعمار العسكري لدى الدول الكبرى ما أدى إلى تغيير وتبدل في أشكال القوة، لأن معادلات القوة لا

تعمل إلا في السياق والإطار الذي توجد فيه علاقات وموازين القوة. فالدبابة لا تصلح لحرب المستنقعات والغابات، والصاروخ والمدفعية لا يصلحان لجذب وكسب الآخرين. ومن ناحية أخرى القوة الناعمة هي الأكفأ والأفعل في عالم اليوم على توفير القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة، وهي الأقدر على تشكيل تفضيلات وخيارات الآخرين وجدول أعمال الآخرين السياسي، وكل دولار يُصرف في مجالات القوة الناعمة أفضل وأجدى بأضعاف من صرف 100 في مجالات القوة الصلبة" [11].

ثالثاً: الحرب الناعمة بند على جدول أعمال خطة تحركات كبرى وشاملة

أصبحت الحرب الناعمة إذا جزءاً رئيساً من الإستراتيجية الأمريكية للمنطقة. وهذه الحرب تبلورت في خلايا التفكير الأمريكية في العام 2006 وأقرت رسمياً في الكونغرس الأمريكي في العام 2008 كما كشف عن بعض تفاصيلها الصحافي الأمريكي الشهير سيمور هرش [12] ومن يطلع على أرشيف المخابرات الأمريكية CIA التي تسربت بصورة علنية على شكل وثائق مؤخراً [13] وما تسرب من وثائق على موقع ويكيليكس يفهم ترابط الإستراتيجيات والسياسات وآليات التخطيط والتحريك لدى الأجهزة والأذرع التنفيذية للإدارة الأمريكية التي عهد إليها مباشرة الحرب الناعمة على إيران والمتحالفين معها. فقد يظن ويتوهم بعضهم أن الحرب الناعمة هي فقط حرب إعلامية أو ثقافية أو سياسية منفصلة عن أي تحريك له صلة بالعمل الاستخباراتي والعسكري والعملائي على الأرض، وهذا خطأ منهجي ووهم كبير، لأن من يقرأ بنود الميثاق الرسمي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA ويمعن النظر ببعض بنوده يعثر على عنوان مخصص للانقلابات يتيح "اغتيال وحذف شخصيات مؤثرة في الجبهة المعارضة للنظام المستهدف في سبيل دعم أهداف نفسية ودعائية في إطار خطة تحريك كبرى" وبنود يتيح "تسليح جماعات منشقة عن النظام المستهدف" وبنود يتيح "شراء ذمم زعامات وكتاب صحف ومدراء إذاعات ودور نشر ومحطات تلفزيونية" [14].

إذا الإدارة الأمريكية تعمل وفق خطة منسجمة وشاملة ومتوازنة على 3 خطوط:

أ. الخط الأول يقوم على دعم الجماعات المسلحة الإرهابية الخارجة على النظام الإسلامي (منظمة مجاهدي خلق وجماعة جند الله البلوشية وجماعة بيجاك الكردية وجماعة عرب الأهواز) والتلويح بشن حرب عسكرية أمريكية إسرائيلية لأجل الردع وفي إطار الحرب النفسية.

ب. الخط الثاني الذي بقي طي الكتمان فيتضمن العمل على دعم التيارات والشخصيات السياسية الإيرانية المعارضة من داخل النظام الإسلامي نفسه، هذا الدعم قد لا يكون منسقا مع هذه التيارات والشخصيات المعارضة، لأن هدفه زج هذه التيارات والشخصيات في معارك داخلية لتدمير وكسر الثقة مع أركان النظام، وهنا تبرز إحدى ميزات وتكتيكات الحرب الناعمة كما سنبين إنشاء الله.

ت. الخط الثالث يقوم على دعم شبكات شبابية وطلابية وإعلامية وإفتراسية على الإنترنت لتشويه سمعة النظام ورموزه ورفع شعارات معادية وبث إشاعات وأخبار مزورة، هذه الإجراءات تحدث عنها بالتفصيل أحد الباحثين الغربيين [15].

وبالتالي فالحرب الناعمة على إيران جزء من حرب حقيقية 100% وهي حلقة في مخطط ثلاثي الأبعاد يعمل على توزيع الأدوار على ثلاثة مستويات:

أ. الحرب الناعمة لتدمير موارد إيران الناعمة وضرب امتداداتها وتأثيراتها.

ب. الحرب الصلبة العسكرية في إطار الحرب النفسية والاحتواء والردع.

ت. الحرب الاقتصادية والحصار والعقوبات الاقتصادية لإضعاف مواردها وإمكاناتها وشل قدراتها.

هذه الحلقات تقع في إطار وسياق خطة واحدة منسجمة تنفذها غرفة عمليات واحدة تنسق بصورة يومية بين وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع (البنتاغون) في إطار جبهة ومعركة واحدة.

ومن ناحية ثانية، يكفي أن نشير إلى أن من وضع أسس هذه الحرب كلهم قيادات وكوادر عملوا في وزارة الدفاع الأمريكية كنواب ومساعدين لوزراء

الدفاع أو كباحثين في مراكز الدراسات والأبحاث المرتبطة بدوائر القرار الأمريكي، وبالتالي فهؤلاء من متخرجي المؤسسات العسكرية والأمنية وليسوا من خريجي كليات الفنون الجميلة أو كليات العلوم الإنسانية.

وبناء عليه لا يعني الحديث عن إستراتيجية ومشروع الحرب الناعمة فصل تناغمها عن القوة الصلبة، لأن أمريكا ستبقى محتاجة إلى القوة العسكرية والأمنية لمواجهة " الإرهاب وتحقيق الاستقرار " حسب ما أفصح عنه منظر الحرب الناعمة جوزيف ناي قائلا "الحفاظ على سطوة القوة الصلبة جوهرى للأمن القومي الأمريكي" وأضاف "أنا كنائب سابق لوزير الدفاع الأمريكي لا يمكن لأحد أن ينافسني أو يزايد أمامي في مدى معرفتي واقتناعي بأهمية القوة العسكرية الصلبة ولكننا لن ننجح بالسيف وحده. ولقد نجحنا بمواجهة الإتحاد السوفياتي ليس بالقوة العسكرية والردع العسكري فحسب، وليس من خلال عمليات الحرب الباردة، بل بسبب القوة الناعمة التي قدر لها أن تساعد في تحويل الكتلة السوفياتية من الداخل، ولو استغرق ذلك عشرات السنين. فالعبرة الأهم هي الصبر والنفس الطويل والمزج والتوازن بين القوتين الصلبة والناعمة وتلك هي القوة الذكية" [16].

رابعاً: كل فضائية تعادل سرب طائرات في معادلات القوة الناعمة

الحرب كمفهوم ومصطلح معجمي تعني غالباً " النزاع المسلح بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة الهدف منها إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج وغايات ". وقد أضاف إليها المنظر العسكري التاريخي كارل فون كلاوزفيتز نظرتة الثاقبة والعميقة عندما قال إن "الحرب هي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية ولكنها تقوم على وسائل مختلفة. وإن لكل عصر نوعه الخاص من الحروب، والظروف الخاصة، والتحديات المميزة" [17].

وبالتالي فالحرب الناعمة شكل من أشكال الحروب تتخذه الدول عند انسداد الخيارات العسكرية أمامها بمواجهة دولة أو كيان أو حزب معادٍ لمصالحها.

وهذا ما نوه إليه وزير الإرشاد الإسلامي الإيراني السيد محمد حسيني عندما قسم أنواع الحروب إلى ثلاثة أشكال، الشكل العسكري وقد انتهى مع أفول الحرب العالمية الثانية، والشكل الذي اتخذته الحرب الباردة

وقد انتهى مع سقوط الاتحاد السوفياتي، والشكل الجديد أي الحرب الناعمة وقد بدأ منذ العام 1991 ولن ينتهي في المدى المنظور" [18].

وقد حدد كل من جوزيف ناي وهو نائب سابق لوزير الدفاع الأمريكي وجيمس غلاسمان وهو مدير مركز جورج بوش الابن للدراسات والوكيل السابق لهيئة حكام البث الإعلامي الحكومي ومايكل دوران وهو نائب مساعد وزير الدفاع للشؤون الدبلوماسية سابقا وغيرهم من المنظرين الاستراتيجيين الذين عالجوا الحالة الإيرانية السيناريوهات الموضوعية أمام القيادة الأمريكية للتعامل مع النظام في إيران حاصرين إياها في أربعة احتمالات [19]:

1. المواجهة العسكرية المكلف جدا بسبب جغرافية وتضاريس إيران وإمكاناتها.
2. التسوية السياسية، وهذا الأمر غير مرغوب فيه من طرف الولايات المتحدة والغرب وإسرائيل.
3. الحرب الناعمة بهدف "تغيير شخصية القيادة الإيرانية" وهو الحل الذي رجحه أغلب الخبراء.
4. ترك إيران تتقدم في هذه المنطقة المهمة من العالم وهذا الأمر مستحيل.

وعلى ضوء هذا الأساس الذي بيّناه... وإذا قرأنا جيدا مقولة الإمام الخامني دام ظلّه عندما قال إن "وسائل الإعلام في هذا العصر لها قدرة تدميرية تعادل القبيلة الذرية" لا نكون في موقع المبالغة إذا حددنا أن كل فضائية معادية تعادل سرب طائرات أو حامله طائرات في قوتها الناعمة في سياق معادلات هذه الحرب الجديدة، وكل موقع أو شبكة انترنت تعادل مدفعا ثقيلًا في قوتها الناعمة، وكل مقالة أو تصريح يعادل قذيفة صاروخية في قوته الناعمة، كما أن كل تصريح أو خطاب لقائد من قادة الفتنة يوازي كمينًا بعبوة ناسفة متفجرة في قوته الناعمة. فهذه هي أسلحة الحرب الناعمة.

وإذا كان الإمام الخامني دام ظلّه قد حدد التكليف بالمقاومة والصمود في مواجهة هذه الحرب فلا ينبغي أن نفكر بالرد وفق أساليب وآليات الرد الثقافي والإعلامي الكلاسيكي أي من صنف الرد الفكري العادي المتعارف عليه في عالم الثقافة والإعلام الذي يركز على أساس أن هناك صراعا حضاريا وفكريا وثقافيا!! فهذا ينم عن فهم مبتور للقضية برمتها كما بينا وفصلنا، بل ينبغي الرد من خلال تأسيس فضائيات ومواقع

إنترنت وصحف ومؤسسات تعمل على إبتكار إستراتيجيات وتكتيكات إعلامية وثقافية مضادة على ضوء المعارف والخبرات والمعادلات العلمية لمواجهة الحرب الناعمة وفي إطار خطة مدروسة ومضادة لا تهدر الطاقات ولا تضيع الأوقات في بث برامج ومواد خارجة عن السياق ولا صلة لها بمواجهة هذه الحرب الدائرة !!

ولهذا ينبغي تأسيس مراكز أبحاث وكليات ومعاهد لدراسة الحرب الناعمة وتدريب كوادر على أسس هذه الحرب وتخريج عناصر وضباط وقادة يقاتلون في جبهات هذه الحرب، وهذا الأمر تحدث عنه الإمام القائد أعزه المولى عندما شبه أساتذة الجامعات ومراكز البحث العلمي والطلاب المخلصين وعلماء الدين بأنهم قادة وضباط جبهة الحرب الناعمة، وهو كان تشبيها واقعيا ميدانيا وليس تشبيها مجازيا أدبيا أو بلاغيا.

خامسا: تغيير شخصية القيادة في إيران هدف مركزي للحرب الناعمة

شرح كل من الباحث الإستراتيجي في مركز بوش الابن والوكيل السابق لوزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الدبلوماسية العامة جيمس غلاسمان ومايكل دوران نائب وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الدبلوماسية (2007 - 2008) وهما من رجالات الإدارة الأمريكية كيفية تصميم شن حرب ناعمة على إيران بالفكرة الآتية "يجب على أمريكا دعم المعارضة الإيرانية لتحقيق هدف سياسي يتمثل في تغيير شخصية القيادة الإيرانية". وأضاف معا "يجب أن تكون كل الخطوات المعلنة وغير المعلنة منسقة ضمن حملة لتحقيق هذا الهدف" [20].

وعلا ذلك بما أن الخيار العسكري مستبعد في المواجهة مع إيران، وترك إيران تتقدم أمر مستبعد أيضا، وكذلك عقد تسوية معها أمر مستبعد فيجب حتما اعتماد خيار الحرب الناعمة بهدف تغيير شخصية القيادة في النظام الإسلامي في إيران من خلال سلسلة خطوات ومهمات ذكر منها [21]:

1. تقديم الدعم المعنوي والتنظيري للثورة الخضراء، أي تعليم وتدريب كوادر الثورة المضادة وتزويدهم بالأفكار والتجارب العالمية كتلك التي حصلت في أوروبا الشرقية وجورجيا وأوكرانيا بما يساعدها على النجاح، وينبغي أن يسند الدور الرئيس في هذه المهمة إلى فريق ثالث، لا إلى أمريكا.

2. فرض عقوبات لشلّ الاقتصاد الإيراني وربط العلاقة ما بين "عدوانية النظام وشعاراته وبين عطل الاقتصاد الإيراني" أي دفع الناس للاعتقاد بأن سبب المشاكل المعيشية والاقتصادية هي أفكار وشعارات النظام الإسلامي في إيران وليس العقوبات الدولية.

3. بذل كل الجهود لزيادة التواصل المفتوح بين الرأي العام الإيراني والعالم.

4. شن حملات إعلامية لدحض الأفكار التي يروجها النظام الإسلامي في إيران حول جدوى العداء للغرب وعدم أهمية البرنامج النووي للشعب الإيراني من النواحي الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية وغيرها أي يجب ضرب شعارات الثورة وتجويفها وإثبات فشلها.

وخلصا إلى أن أي برنامج تواصل استراتيجي جاد يمكنه أن يحتوي على العشرات بل المئات من البرامج، ويجب أن تشارك فيه الوكالات الحكومية الأمريكية والقطاع الإعلامي الأمريكي الخاص.

نشير إلى أن مصطلح "تغيير الشخصية" أستعمل في عدة حقول في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو جاء إلى قاموس الدوائر السياسية والاستخباراتية الأمريكية من مناهج علم النفس السلوكي، فاستعمل أولاً من قبل وكالة الاستخبارات المركزية CIA في وثيقتها الخاصة في بند التحقيقات والاستجوابات، كما أستعمل في الاقتصاد السياسي تحت بند تغيير شخصية اقتصاديات الدول الخارجة من المنظومة الشيوعية ونقلها عبر أسلوب الخصخصة وبيع القطاع العام نحو الرأسمالية واقتصاد السوق، والآن استعمل هذا المصطلح في مجال الإستراتيجيات والعلاقات الدولية بهدف تغيير شخصية القيادة في النظام الإسلامي في إيران، وتغيير الشخصية حسب علم النفس السلوكي يعني "تعديل وظيفة الشخصية من خلال إزالة ومحو وتنظيف المكونات الذهنية والنفسية السابقة والبدء بعملية القيادة النفسية والفكرية لهذه الشخصية نحو أفكار ومفاهيم واتجاهات جديدة" [22].

وبناء عليه فعندما يتحدث الأمريكيون عن " تغيير شخصية القيادة في النظام الإسلامي في إيران" فهذا يعني محو وإزالة وتنظيف المكونات الذهنية والنفسية السابقة لشخصية القيادة والنظام في إيران من خلال حرب ناعمة وحملات تواصل إستراتيجي تستمر لأعوام، ومباشرة القيادة الفكرية والسياسية والنفسية لهذا النظام لإنتاج وزرع مكونات شخصية جديدة مع ما يستتبعه ذلك من استبدال للمفاهيم والأفكار والتوجهات والشعارات" ..

ويمكن هنا للمراقب أن يلاحظ حجم التطابق بين الأفكار والشعارات التي رفعت في شوارع طهران من قبل ما سمي بالثورة الخضراء وبين نظرية "تغيير شخصية القيادة في النظام الإسلامي في إيران".

سادسا: استغلال الفجوات الباطنية والظاهرية بين قيادات النظام

وهذا نموذج آخر على الحملات والتصاميم التي تحدث عنها كتاب أمريكيون لتغيير النظام في إيران، فكتب مايكل آيزنشتات الباحث في مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنى "يجب أن توظف كافة الوسائل الموجودة تحت تصرف الحكومة الأمريكية لكي تلعب على زيادة حدة وتر جنون الارتياب الذي يقع تحت تأثيره النظام الحاكم في إيران".

وتابع يقول "يجب تصعيد مخاوف وقلق النظام على نفسه وعلى سياساته، وينبغي استغلال الفجوات الباطنية والظاهرية بداخل النظام الحاكم نفسه وبينه وبين الشعب الإيراني" [23].

وفي مجال آخر أضاف "علينا زيادة التوترات داخل النظام الحاكم لإعاقة أي تحرك فعال يقوم به. فمثلا ينبغي التركيز على سيطرة الحرس الثوري على الاقتصاد والمؤسسات والموارد النفطية بهدف تسعير شهية المعارضة وخلق توتر بين الطرفين".

إذا، ما تحدث عنه سماحة الإمام القائد من استغلال العدو للثغرات وإثارة المشكلات والخصومات بين أركان النظام الإسلامي ليس من قبيل الدعاية والخطابة السياسية، بل هو مبني على أدلة ومتطابق مع ما كشفته هذه الوثائق، كما سنبين في الباب الثاني المخصص لخطابات الإمام القائد أعزه المولى.

سابعا: تحويل نقاط القوة الإيرانية إلى نقاط ضعف

يقوم هذا التصميم والمخطط على تحويل كل الشعارات والمفاخر والطروحات السياسية ونقاط القوة التي تتميز بها إيران وتجويفها وإظهارها بصورة معكوسة ومضادة. وينبغي قلبها وتحويلها في أذهان الرأي العام،

فمثلا يجب التركيز على ترويج إشاعات عن حالات الفساد بين أركان النظام وعن حالات القمع وأن هذا القمع "يشبه القمع أيام الشاه" وأن النظام الحاكم "يبدد أموال الإيرانيين على دعم منظمات إرهابية لا تأتي إلا بالضرر على المصالح الإيرانية" ويجب "إثارة التساؤل الدائم عن عدم استقرار النظام في إيران وأنه غير صالح للبقاء على المدى الطويل" وزرع الشكوك بين النظام الحاكم في إيران وبين المنظمات المرتبطة به في المنطقة" وينبغي بث معلومات "تقلل من أهمية الإنجازات النووية الإيرانية" [24].

وقد أكد مايكل آيزنشتات "أن أي حملة تواصل استراتيجي كجزء من الحرب الناعمة ينبغي أن يتم وضع المعايير الخاصة بها بعناية، وأن تكون الشغل والعمل اليومي للإدارة الأمريكية".

ثامنا: أمريكا تدرب أتباعها وعملائها على تصاميم ونماذج افتراضية للثورات والتحركات الناعمة

فقد كشفت بعض الوثائق أن أمريكا وفي إطار وضع مشاريع جديدة للهيمنة وإدارة العالم استحدثت معاهد ومنظمات ذات برامج وتصاميم جاهزة [25] لتقديم ورشات ودورات تدريبية لتعليم وإعداد الكوادر والناشطين المرتبطين بمشروعها على اكتساب الخبرات وتلقي التوجيهات في البناء الفكري والسياسي في سبيل قيادة الثورات "الناعمة والملونة" كما كلفت مراكز أبحاث ومدربين دوليين لوضع خطوات وآليات تفصيلية لهذه التصاميم والبرامج، ووصل الأمر إلى حد تكليف مهندسين في المعلوماتية لوضع مخططات وبرامج تطبيقية افتراضية مزودة بخرائط ومجسمات ثلاثية الأبعاد تشبه ألعاب الكمبيوتر بغرض المزيد من الإلتقان والاحتراف ولغاية دراسة كل السيناريوهات والبدائل الناجعة، وهذا ما أكدته الوقائع والأحداث الجارية حاليا في المنطقة، وثبت بما لا يدع مجالا للشك بالفيلم الوثائقي الذي أنتج في الغرب ونشرته عدة مواقع على شبكة الإنترنت وعدة قنوات فضائية غربية وفيه يعترف عدد من النشطاء المعروفين بتلقيهم تدريبات على قيادة وإدارة الثورات والانقلابات "الناعمة والملونة" وقد عرض الفيلم لاحقا على عدة قنوات تلفزيونية عربية [26] كما أنتشر على مواقع يوتيوب youtube، وقد تحدث في الفيلم مدرب صربي يدعى سرجيو بوبوفيتش وهو رئيس منظمة "أوتبور" وتعني باللغة العربية "قبضة اليد" وهو نفسه الشعار الذي اتخذته هذه المنظمة راية لها، واستنسخته منظمات كثيرة حول العالم، هذه المنظمة التي كانت ناشطة في تنظيم

الاحتجاجات في دولة صربيا، وهي منظمة معروفة بارتباطاتها الأمريكية كما يؤكد الصحفي الأمريكي المتخصص في القضايا الاستخباراتية "ويليم أنجدال". وقد اعترف هذا المدرب الصربي في مقابلة مسجلة في نفس الفيلم الوثائقي بأنه درب في مركزه المعروف بإسم CANVAS في صربيا مجموعات هائلة من النشطاء والحقوقيين والسياسيين من 37 بلدا حول العالم على خطط وتصاميم وإستراتيجيات وتكتيكات وآليات كاملة لإسقاط الأنظمة بصورة احتجاجات مدنية وسلمية، ومن بين نشطاء هذه الدول سمي نشطاء من إيران ومصر وتونس وسوريا وفرنزويلا وأوكرانيا وجورجيا وقيرغيزستان، وهي الدول التي شهدت احتجاجات وانهيارات مدعومة من الغرب في السنوات العشر الأخيرة، وقد تحدث بوبوفيتش عن تصميم متكامل لآليات وتكتيكات تنظيم ثورات ناعمة وملونة تقوم على اعتماد مبدأ الهجوم والعصيان المدني والشعبي والتحرش بالأمن والشرطة، ومحاصرة واحتلال المقرات الرسمية والتواجد عبر المخيمات في الأماكن والميادين العامة، وإضفاء الأحداث الدرامية والرمزية على الواقع العام، وسبل تنظيم المسيرات الجماعية الناجحة، وكتابة البيانات والشعارات والرايات الإعلامية، واعتماد الأناشيد والأغاني واللباس واللون الموحد، وعرض الأنشطة الفكاهية وقرع الطبول والموسيقى والمزامير الخاصة التي تؤدي إلى زيادة الحماسة وتجذب المزيد من الجماهير وتحافظ على تماسك الاحتجاجات وتدعم بقائها في الشوارع والميادين العامة وترفع معنويات الحشود الجماهيرية [27]. كما تحدث في الفيلم رؤساء منظمات شبابية وحقوقية تحدثوا عن تلقيهم تدريبات على تنظيم ثورات ناعمة وملونة وهم من بلدان أوكرانيا وجورجيا وتونس ومصر وفرنزويلا...

تاسعا: إستراتيجيات الحرب الناعمة مبنية على استجابة الخصم وغفلته

وهذه النقطة حساسة وهامة جدا، ذلك أن الحرب الناعمة تستغل إما غفلة الخصم أو تستغل وجود نقاط ضعف وثغرات لدى بعض اللاعبين المؤثرين في القضايا والأحداث في الساحة المستهدفة، لأن الحرب الناعمة تعمل كمنظومة متفاعلة داخل ساحة مفتوحة أمام اللاعبين الدوليين وهي تشبه لعبة الشطرنج بحيث إن تحريك أي حجر أو بيدق على الطاولة يحدث تأثيراته الإجمالية على الحصيلة النهائية لنتائج اللعبة، وتعبير لعبة الشطرنج مأخوذ من تشبيه استخدمه منظر القوة الناعمة جوزيف ناي، واللافت إن الإمام القائد أعزه المولى استعمل هذا التعبير في تذكير صناع القرار والنشطاء السياسيين في النظام الإسلامي بضرورة التصرف بحذاقة وذكاء وضرورة الانتباه إلى حساسية أي حركة في ظل ساحات سياسية مفتوحة على المنافذ

والتدخلات والسياسات الدولية الاستكبارية، قال سماحته "ينبغي على الذين يدخلون المعترك السياسي إن يدققوا بحركاتهم ويتكهنوا بالتغيرات السياسية المستقبلية التي ستطرأ على الساحة كلاعبى الشطرنج المحترفين" [28]... ولعل هذا الأمر من الأسرار المعقدة والعميقة لهذه الحرب الناعمة.

وعلى ضوءها نفهم تأكيد سماحته وتكرره في عشرات الخطابات في السنوات العشر الأخيرة (2001 وحتى 2011) على ثلاثية من الكلمات والعبارات والمفردات، وفي بعض الأحيان تتكرر هذه الثلاثية في نفس الخطاب، هذه الثلاثية هي "البصيرة واليقظة والعزيمة" أو قد يستعمل كلمات مشابهة تؤدي نفس المعنى "الانتباه والحضور والهمة" وهذا يعد في قمة الإدراك لجوهر الحرب الناعمة التي تقوم كل استراتيجياتها على مدى استجابة الخصم لتداعيات هذه الحرب وعلى غفلته وسذاجته وسوء تصرفه.

ولهذا تعطي الحرب الناعمة دائما نتائج هندسية وليس حسابية، بمعنى ان الخسائر والأضرار تتراكم وتتوسّع بصورة مضاعفة، وكل نقطة لها ضعفين من النتائج، نقطة تضاف إلى رصيد الطرف المهاجم، ونتيجة ونقطة سلبية تحسم من رصيد الطرف المستهدف، فضلا عن تمهيدها وتوليدها لخسائر وأضرار ونقاط ضعف جديدة ولأرباح ومكاسب في الاتجاه المعاكس.

فالأعمال التي تقوم بها أمريكا لكسب صوت مواطن أو معارض إيراني ضد النظام الإسلامي تسجل في حال نجاحها نقطة ربح لأمريكا وفي نفس الوقت نقطة خسارة لإيران، وخروج مظاهرة مناهضة للنظام الإسلامي في إيران تعني نجاحا لسياسات أمريكا، وإضعافا وتراجعا لسياسات إيران، بقطع النظر عن نوايا هؤلاء الأشخاص، حتى لو أن هؤلاء الأشخاص لم يصبحوا في جبهة أمريكا، ولم يتم تجنيدهم مع أحد أجهزتها المخبرية ولم يعتقدوا أي لقاء في طول حياتهم مع أي مسؤول أمريكي، كما أن أي خطأ أو سوء تصرف يصدر عن جانب أحد المسؤولين في النظام أو الجهة المستهدفة تضعف هذا النظام أو تلك الجهة لصالح العدو حتما.

وبالخلاصة نرى أن مخرجات ومنتجات الحرب الناعمة عبارة عن علاقة حب نحو قيمة وعلاقة طرد ونفور من قيمة مقابلة، وسلوك كاره ومبتعد عن سياسة وسلوك منجذب ومقبل على سياسة، نقطة شرعية لهذا النظام ونقطة نزع شرعية عن ذلك النظام، وهذه المعادلات شرحها بدقة ودهاء كبير المنظرين للقوة الناعمة جوزيف ناي قائلا "إن القوة الناعمة تعني التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول الأعمال الآخرين بدون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي نفس الوقت منع الآخرين من التعبير عن جدول أعمالهم وتفضيلاتهم وتصوراتهم الخاصة، هي علاقات جذب وطرود وحب وكرهية وحسد وإعجاب" [29]..

عاشرا: مصادر وموارد وأدوات الحرب الناعمة

حدد جوزيف ناي الموارد والمصادر التي تعزز القوة الناعمة الأمريكية على المستوى النظري وأغفل عن قصد الموارد والمصادر التي يتم تصميمها لضرب الموارد الناعمة للخصم لأنها تبقى على الدوام سرية وجارية التنفيذ من قبل وكالات وأجهزة الإدارة الأمريكية، أو قد تظهر بعد إنجاز هذه العمليات، أو قد يقوم بتسريبها بعض الكتاب والصحافيين سواء عن قصد واستهداف استخبارتي وسياسي أو لدواعٍ صحافية بحتة، كالوثائق التي سبق أن أشرنا إليها في هذا الباب، كما كشفت أحداث فتنة الانتخابات الرئاسية في إيران العام في 2009 والتحقيقات والاعترافات التي أقر بها بعض الموقوفين جانبا من هذه الحرب الناعمة، تماما كما كشفت الصحافة جانبا من الحرب الناعمة على حزب الله في لبنان من خلال تسريب نقاشات الكونغرس الأمريكي حول نفقات مشروع جرى تمويله ويصل إلى نصف مليار دولار أمريكي نفذه السفير الأمريكي السابق في لبنان والمساعد الحالي لوزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى جيفري فيلتمان تحت عنوان "إضعاف جاذبية حزب الله" [30].

وقد حصر جوزيف ناي موارد القوة الناعمة الأمريكية في ثلاثة محاور:

1. تعزيز القيم والمؤسسات الأمريكية وإضعاف موارد منافسيها وأعدائها.
2. توسيع مساحة وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأمريكية وتقليص نفوذ منافسيها وأعدائها.
3. بسط وتحسين وتلميع جاذبية أمريكا وصورتها وتثبيت شرعية سياساتها الخارجية وصدقية تعاملاتها وسلوكياتها الدولية وضرب سياسات أعدائها .

كما حدد ناي مصادر وأدوات هذه القوة الناعمة بأنها [31]:

1. مصانع هوليوود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأمريكي.

2. الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية التي تعمل على جذب الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة، فهؤلاء سيشكلون جيوشا يحملون معهم آلاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع وسيصبحون سفراء لخدمة المشروع الأمريكي.

3. المهاجرون ورجال الأعمال الأجانب المرتبطين بقطاع الأعمال الأمريكي.

4. شبكات الإنترنت والمواقع الأمريكية المنتشرة في الفضاء الإلكتروني.

5. برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أمريكا.

6. الشركات الاقتصادية العابرة للقارات.

7. الرموز والعلامات التجارية الاستهلاكية مثل كوكاكولا وماكدونالدز.. الخ.

8. وكالات التنمية والمساعدات الدولية الأمريكية أو الدولية التابعة أمريكا.

9. برامج التدريب والتعاون العسكري لقادة وضباط الجيوش الأجنبية.

وبالإجمال تركز القوة الناعمة على كل المؤثرات والرموز البصرية والإعلامية والثقافية والأكاديمية والبحثية والتجارية والعلاقات العامة والدبلوماسية، وكل مورد أو مفردة أو أداة لا تدخل ضمن القدرات والإمكانات والأدوات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة..

وبناء عليه فكل مورد للقوة وكل مصدر للقوة لدى الخصم يصبح هدفا في إطار الحرب الناعمة، ويجب على هذا الأساس اعتبار "الطلاب ورجال الأعمال ورجال الإعلام والكتاب والشباب والطلاب ورواد الإنترنت وعلماء الدين وبالعموم كافة نخب وفتات المجتمع والرأي العام أهدافا محتملة للحرب الناعمة " ... هذا ما توصل إليه العميد يحي رحيم صفوي مستشار قائد الثورة للشؤون العسكرية [32].

حادي عشر: تكنولوجيا الاتصال والإعلام حولت الحرب النفسية إلى ناعمة

لا تشن الحرب الناعمة للتأثير والدعاية والتلاعب بالرأي العام والإقناع السياسي ولو بدون توفّر أدلة ذات صدقية كما كان يعرفها قسم الحرب النفسية والدعاية في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA أثناء الحرب الباردة [33] فهذه من وظائف الدعاية الكلاسيكية التي انتهت صلاحيتها ولم تعد تجدي نفعا في عصر العولمة والمعلومات كما صرح جوزيف ناي، لأن توسع وسائل الإعلام وانتشارها بين أيدي الجميع وظهور لاعبين من غير الدول عدل مفهوم المصادقية في الخطاب السياسي للدول، ومنع احتكار الدول لسلطة المصادقية هذه، ما أدى إلى القفز نحو اتجاهات ووظائف جديدة أنتجت الحرب الناعمة بحيث أصبحت وظائفها تقوم على "تشكيل التصورات العامة" و "بناء البيئة السياسية الملائمة لترسيخ قواعد السياسات المطلوب تثبيتها وتميرها والتسويق لها" و "نزع الشرعية والمشروعية والصدقية عن الخصم" و "تغيير شخصية النظام والقيادة لدى الخصم" و "قلب الحقائق وتحويل نقاط القوة إلى نقاط ضعف ومن فرص إلى تهديدات".

كل هذه الوظائف لم تكن معهودة بهذا التركيز والتكثيف كما هي اليوم، وهنا تفترق الدعاية والحرب النفسية عن الحرب الناعمة.

وقد ذكرنا في بحث سابق [34] أن الحرب الناعمة لا تعد منهجا جديدا في مناهج الحرب النفسية والدعاية، بل هي تطور في الوظائف ناجم عن التطور الكمي والنوعي الهائل في وسائل ووسائط الاتصال والإعلام، بل يمكن اعتبار الحرب الناعمة إفرازا طبيعيا وحتما مرتبطا بسعة انتشار وتوسع الجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام (الفضائيات / أجهزة الاتصال الخليوية الرقمية / مواقع وصفحات الإنترنت / شبكات التواصل الاجتماعي) [35].

فالحرب النفسية والدعاية تشترك مع الحرب الناعمة في الهدف لجهة قصد تطويع إرادة الخصم أو العدو (الدول والنظم والرأي العام والمنظمات والجماعات) ولكنهما يختلفان ويتعاكسان في الأساليب والوسائل.

في الأساليب تركز الحرب الناعمة على الاستمالة والإغواء والجذب بدون أن تظهر للعيان وبدون أن تترك أي بصمات، في حين تركز الحرب النفسية والدعاية على إرغام العدو وتدمير إرادته ومعنوياته بصورة شبه مباشرة وعلنية.

كما يختلفان في كمية ونوعية الوسائل المستخدمة، حيث تعاضمت وتوسعت الأدوات الإعلامية والاتصالية لدى الرأي العام في الوقت الراهن، بحيث إن الوسائط والأدوات المستخدمة في الحرب الناعمة أصبحت في متناول الجميع بلا استثناء ودخلت إلى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والإنترنت والهواتف الخليوية بحيث أغرقت الدول بالمقروئات والمسموعات والبصريات والأخبار والمنتجات الإعلامية بلا أي قيود رقابية في ظل عولمة إعلامية وثقافية ومعلوماتية فورية ومفتوحة ومتفاعلة ومترابطة بشكل لا سابق له وبأثمان وتكاليف مالية مجانية أو شبه مجانية، في حين كانت الحرب النفسية والدعاية توجه بشكل أساس نحو كتل منظمة ومتراصة ومتماسكة وصلبة مثل الجيوش والحكومات والمنظمات التي كانت تسيطر وتهيمن بصورة كلية على وعي وميول الرأي العام نظرا لامتلاكها الاحتكاري والفكري لوسائل الاتصال والإعلام والدعاية التقليدية (إذاعات وتلفزيونات حكومية محدودة / صحف حكومية وشبه حكومية / قنوات حكومية مع بعض أجهزة التلفزيون والشاشات محدودة العدد والتي كانت متوفرة بين الناس بحيث كان يمكن لأجهزة الدولة حصرها وإحصاؤها ومعرفة أصحابها بالاسم لأسباب أمنية سلطوية وإيديولوجية ونظرا لكلفتها الاقتصادية وندرتهما في السوق).

ثاني عشر: أبرز أركان الحرب الناعمة / الخداع وتحسين الفرص والحملات المنظمة

إن تنفيذ وظائف الحرب الناعمة ذات الطبيعة الحساسة ووضعها موضع التطبيق يتطلب موارد وطاقت وجهودا بشرية كبيرة، وتخطيطا وتحليلا سياسيا لتوجيه الأحداث، ومراكز أبحاث وأجهزة توفر المعلومات والمعطيات، وإمكانات تكنولوجية واتصالية وإعلامية ضخمة، ومهارات وخبرات وصبرا إستراتيجيا - نفسا طويلا - وغرفة عمليات تتولى التنسيق لأجل تظافر مجموعة من العناصر والأركان كي تكتمل وتتوفر شروط نجاح هذه الحرب نلخصها بما يلي:

- مواد ورسائل وأفكار وشعارات سياسية وإعلامية وثقافية ودبلوماسية.

- بناء علاقات وتوفير وسطاء يقومون بوظيفة تسويق وترويج الأفكار والأخبار والتحليلات والتوجيهات السياسية والثقافية والإعلامية...

- تجهيز وتخصيص منافذ وبوابات وقنوات إعلامية وتواصلية وسفارات.

- بناء علاقات مع كوادر إعلامية ومنظمات وشبكات انترنت ونخب وقوى ومؤسسات عامة وقوى مجتمع مدني وشخصيات ذات تأثير عام.

- جمهور ونخب تتلقى وتستجيب لمضمون هذه المواد والرسائل.

- غرفة عمليات موحدة تنسق الأنشطة والاتصالات وتوزع الأدوار والشعارات وفقا لتخطيط سياسي عالي المستوى.

- ظرف ومناسبة وبالعموم فرصة ضمن سياق ملائم.

فالقوة الناعمة تعتمد على المعادلات الآتية " من يتواصل مع من وتحت أي ظرف" [36] ومن هي الرواية الفائزة بنظر الجمهور والرأي العام، لأن المنتصر في الحرب اليوم هو من تفوز روايته للأحداث" [37] وهذا ما نراه اليوم بقوة في أيام الثورات العربية، حيث يندر أن يأتي يوم لا نسمع فيه كلاما عن الشرعية ونزع الشرعية عن هذا النظام وذاك الرئيس، والرواية الرسمية الفلانية ورواية المعارضة المقابلة، وهذا جانب من جوانب الحرب الناعمة.

وقضية الظرف التي تحدث عنها جوزيف ناي هي جوهر الحرب الناعمة، لان الإعلام والثقافة والدبلوماسية وهي أهم أدوات القوة الناعمة تحتاج كي تتحول إلى عملية مؤثرة في البيئة السياسية للخصم إلى سياق ومناسبة خاصة وظرف خاص.

كما إن نوعية الطرف الذي يتولى عمليات الحرب الناعمة مهم جدا، فإذا كان طرفا مباشرا أمريكيا فحساسية الجمهور تجاهه أكبر، وبناء عليه فتمرير الرسائل بطريقة غير مباشرة أهم من الظهور المباشر الذي أصبحت تتحسس منه النخب والجماهير [38] ولهذا نرى منظر الحرب الناعمة قد ركز كثيرا على ضرورة العمل عبر "الوكلاء" فهذا أهم وأفضل من مباشرة التأثير العلني، وهذا جزء من الطبيعة المخادعة والماكرة للحرب الناعمة لأن "أفضل الناطقين باسم الأفكار والأهداف الأمريكية هم غير الأمريكيين أي الوكلاء المحليون وهناك مثال ممتاز على هذا الأمر هو ما يحصل بين لوس انجلس وطهران حيث يذيع المهاجرون الإيرانيون برنامجا تلفزيونيا برعاية خاصة موجهة إلى الرأي العام الإيراني لأجل الإصلاح، وينبغي على أمريكا تفعيل علاقاتها مع

محطتي الجزيرة والعربية" [39] فإذا كان بالإمكان الاستفادة من صوت معارض يلبس اللباس الوطني والقومي والديني في إيران ويشتم النظام ويفند ولاية الفقيه وينكر إنجازات النظام الإسلامي فالترويج له أفضل من قيام أي مسؤول أمريكي بهذه المهمة، وإذا كانت القناة التي تبث الدعاية المعادية هي قناة لها غطاء إيراني أو عربي أو إسلامي فهذا أهم بأضعاف مضاعفة من أن يقوم بهذا الدور قناة أمريكية، ويمكن لمن يريد اكتشاف خبث هذه السياسة مراجعة وملاحظة الفرق في تأثير القنوات التي تروج للسياسات الأمريكية بصورة مباشرة ورسمية كقناة الحرة الأمريكية والقنوات التي تعمل بغطاء عربي وإسلامي كقناتي الجزيرة والعربية!!.

وتحتاج الحرب الناعمة إلى عملية تنظيمية معقدة، لإدارة وتركيز وتنظيم الحملات ولأجل اختيار التوقيت وتنسيق الجهود وفق الظروف الملائم الذي تحدثنا عنه، وهذا يحتاج إلى قيادة وغرفة عمليات موحدة تتولى منع تضارب السياسات والتحركات والتنسيق بين مختلف الأنشطة والأذرع التي تتولى تنفيذ هذه العمليات، حيث أن هناك عشرات الجهات تتولى الحرب الناعمة على إيران وحدها، وقد أحصى منها وزير الاستخبارات الإيراني الشيخ حيدر مصليحي 80 مؤسسة وقناة [40].

كما أن الحرب الناعمة تعتمد على رفع شعارات ومطالب الناس واستغلالها، فلا يمكن للحرب الناعمة أن تنجح إذا ما رفعت شعارات وتبنت سياسات معادية بالظاهر للمصالح الإيرانية أو الإسلامية أو اللبنانية أو السورية، فالقوة الناعمة بالعمق تقوم على رفع شعارات وقضايا مرغوبة ومحبوبة والبحث عن قيم مشتركة مع الطرف المستهدف مثل (الديمقراطية / حقوق الإنسان / السلام / الحريات / الفرص / الازدهار / الاستقرار / الخ) وهذا ما أكده جوزيف ناي بقوله الخطير "لا يمكن لأي حملة تواصل استراتيجي مهما كبرت وتوسعت ولا لأي قوة ناعمة أن تؤثر وهي تروج شعارات ومطالب غير مرغوب بها شعبيا في ساحة الخصم" [41].

إذا هذه هي أهم العناصر والأركان لنجاح عمليات الحرب الناعمة كما حددها كل من جوزيف ناي ومايكل آيزنشتات، فتأدية الوظائف التي ذكرناها سابقا يحتاج إلى "بناء حملات قد تستغرق أعواما وسنوات، وليس مجرد أياما أو أشهراً- فتكتيكات وأساليب الاتصال الاستراتيجي غير المباشر أي بواسطة الوسائل الإعلامية والالكترونية والدبلوماسية والخفية للتأثير في جدول الأعمال السياسي لبلد آخر تحتاج إلى تطوير مجموعة من المواضيع والشعارات على طريقة الحملات الإعلانية والانتخابية والسياسية في الغرب، ويستلزم ذلك تخطيطا وأحداثا رمزية ووظيفية ومد اتصالات وبناء علاقات على مدى سنوات لا تقل عن سنة - كي تتمكن

من إبراز هذه الشعارات والمواضيع المركزية والدفع بالسياسة المطلوبة من قبل أمريكا - قدما إلى الإمام" [42].

وبعد تشكيل التصورات العامة والبيئة السياسية لساحة الخصم يتهيأ المسرح للكثير من الأحداث والأعمال والإجراءات اللاحقة من قبل الوكالات الأمنية والاستخباراتية والعسكرية والسياسية وتبدأ النتائج بالظهور عادة خلال المناسبات والأحداث المؤثرة كالانتخابات مثلا حيث نشهد انعكاسات هذه التأثيرات والعمليات، لأن العدو لن يجد أفضل منها فرصة لاستغلالها والنفوذ من خلالها لتحريك عملائه وقواعده وسياساته وأجهزته، فالقاعدة التي تعمل عليها فلسفة الحرب الناعمة هي القدرة على اجتذاب الناس نحو البيئة والسياق والفخ السياسي المستهدف في إطار وغلاف وظرف ديمقراطي أو تحت شعار مطلبى أو إصلاحى ملائم وهذا أسهل من إرغام الناس على تنفيذ التوجيهات المباشرة بصورة فجحة وصريحة وكخلاصة "إدارة دفة الأحداث بأسلوب ناعم وبدون أي بصمات" [43].

وقد أفصح مؤخرا عن هذه المنهجية وزير الدفاع الأمريكي الجديد والمدير السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية ليون بانيتا في مقابلة تلفزيونية خلاله تعليقه على سؤال حول موضوع دعم أمريكا للمعارضة والثورة المضادة في إيران "ينبغي أن نحاول اتخاذ كل خطوة ممكنة لدعم تلك الجهود، لكن في الوقت نفسه علينا أن نحلل كل موقف للتأكد من أننا لا نفعل شيئا يثير ردود أفعال سلبية أو يقوض تلك الجهود" [44].

ومن هنا إشارة سماحة السيد القائد اعزه المولى إلى حساسية هذه النقطة فقال "الحرب الناعمة ترفع شعارات ودعايات محقة بالظاهر ولكنها باطلة في الباطن وتخلط الحق بالباطل، وللأسف فإن البعض يكرر دعايات وشائعات العدو عن قصد أو عن جهل" [45].

كما شبه سماحته في خطبة أخرى طريقة العدو في إدارة اللعبة عن بعد عبر صناعة كاريكاتور ثورة إسلامية مضادة من الداخل، ترفع شعارات مضادة، ويقوموا بتحريكها مثل الظلال التي تتبع وتقلد حركة البطل، حيث يقوموا بتقليد دور الأبطال ودور الثوار [46].

ثالث عشر: استراتيجيات وتكتيكات الحرب الناعمة [47]

كما عرضنا سابقا فإن الحرب الناعمة كأى حرب لها إستراتيجياتها وتكتيكاتها وأسلحتها، بمعنى أنها ليست فكرة أو مذهبا أو مخططا تجريديا، وقد حاولنا جمعها وتلخيصها من مصادرها الرسمية وهي منقولة بصورة حرفية وشبه حرفية عن وثائق ومستندات أمريكية [48]:

أ. نماذج عن استراتيجيات الحرب الناعمة [49]:

1. الاستنزاف المتواصل لطاقت الخصم وسلب حيويته وإشعاعه وبالعموم ضرب وإضعاف موارده الناعمة.
2. الضغط والتشهير المتواصل على مرتكزات ورموز وملامح وصورة ونفسية وعقل الخصم بدون أي توقف بهدف تحقيق الإرهاق والإرباك وخلخلة الأركان.
3. الدعم العلني لتيار على حساب تيار آخر والتقييم الفتوي لساحة الخصم بهدف خلق بيئة من الاتهامات المتبادلة وإيجاد فرز واستقطاب يسمح بالدخول على الخط والتلاعب.
4. استغلال نقاط الضعف في بعض الشخصيات القيادية في جبهة الخصم لخلق توترات وحساسيات وعداوات مع الشخصيات المنافسة وتسعير حمى الصراع على المواقع عبر تسريب الإشاعات والأخبار وتضخيم صورة بعض الشخصيات وخاصة المعارضة وصناعة نجوميتها الإعلامية والجماهيرية.
5. خلق بيئة سياسية وشعبية وإعلامية متوترة من خلال الجدل والمناقشة في قضايا وموضوعات فكرية وسياسية حساسة تؤدي إلى إحداث تناقضات وحساسيات بين الفصائل المختلفة (في إيران مثلا يتم التركيز على موضوع ولاية الفقيه ومواصفات وصلاحيات الولي ومصدر شرعيته، ومدى أهلية الولي الحالي الإمام الخامنئي للقيادة).
6. استدراج التيارات الإسلامية إلى الملفات السياسة العامة بما يؤدي إلى توريطها بأزمات سياسية مع غيرها من التيارات وإبعادها عن هدفها المركزي في مواجهة الغرب ولإثبات فشل وقصور نظم الحكم والإدارة الإسلامية عن تلبية الاحتياجات والمتطلبات الدولية والسياسية المعاصرة.

7. ضرب وتشويه صورة علماء الدين والمؤسسات الدينية بهدف تقليص دورهم ولأجل العمل على إدخال تعديلات على المناهج الدينية وإضعاف الفكر الديني .

8. تعديل وظيفة المساجد وتحويلها من قواعد دعم للتشدد إلى قواعد لبث التسامح والاعتدال من وجهة نظر أمريكا والغرب.

9. إبراز مخالفة النظم والحركات الإسلامية لمواثيق ومقررات الأمم المتحدة ومنظومات الأمن والسلام الدوليين ومقتضيات حقوق الإنسان وقيم التسامح الديني وتبنيها للعنف والإرهاب كمنهج وإستراتيجية.

10. دعم تيار ما يسمى بالإسلام المدني المعتدل وإيجاد شبكة إسلامية دولية مرتبطة بالغرب تعمل وفق الضوابط الأمريكية والغربية وتروج إسلام أمريكي وغربي وعرفان وتصوّف مزيف أسماه الإمام الخامنئي بالعرفانيات الكاذبة البديلة للعرفان الحقيقي [50].

11. تقليص الوجود العسكري وزيادة الوجود المدني والإعلامي والاستخباراتي في العالم الإسلامي.

ب . نماذج عن تكتيكات الحرب الناعمة [51]:

1. تنويع مصادر البث الإعلامي وخلق ونشر قنوات ومؤسسات إعلامية شعبية وخاصة على شبكة الإنترنت حيث تقل إمكانيات الرقابة الحكومية، ويسهل استدراج جيل الشباب، وهذا ما اسماه جارد كوهين رئيس قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية بسياسة "الديمقراطية الرقمية حيث أن الشباب والنساء في الشرق الأوسط قد أصبحوا ناضجين لتقبل تأثيرات السياسات والأفكار الأمريكية من خلال بوابات ومنافذ تكنولوجيا الاتصال والإعلام" [52].

2. زيادة مصداقية الحملات الإعلامية من خلال البحث عن شخصيات لها نوع من التغطية والمصداقية الجماهيرية (خاصة من المعارضين والمنشقين عن النظم والحركات الإسلامية).

3. إنشاء ودعم جمعيات ومؤسسات مدنية وشبابية ونسائية وثقافية تحت شعار قوى المجتمع المدني لإضعاف القوة المعادية وإيجاد بدائل لها على المدى البعيد، وذلك بموجب قانون أمريكي يدعم " المنظمات الديمقراطية والشبابية " .

4. فتح قنوات الاتصال السياسي والدبلوماسي مع الحركات الإسلامية المركزية بهدف استدراجها وبالحد الأدنى توريطها وتلطيف سمعتها ونزع مصداقيتها في الشارع العربي والإسلامي عبر زيادة ورسم الشكوك حولها وتسيير الحساسيات مع نظرائها (تماما كما يدور الحديث الآن عن لقاءات بين الإخوان المسلمين وأمريكا لعقد صفقة شاملة لتسليمها الحكم في العالم العربي).

5. تركيز الضوء الإعلامي على الشخصيات ذات الأفكار المتطرفة بهدف بث التفرقة وإشغال المذاهب والفرق الإسلامية ببعضها.

6. استقطاب الشخصيات الإسلامية الليبرالية - ذات الأفكار الالتقاطية - ودعمها بهدف إضعاف تأثير الحركات الإسلامية المناهضة للقيم والسياسات الغربية.

7. تدريب أفراد وشبكات ومؤسسات للتحرك على شبكة الإنترنت بهدف رفق القنوات الإعلامية العالمية بالمادة المطلوبة - للتشهير والتشويه - وقد صدر قانون لكونغرس الأمريكي لتقديم الدعم "لضحايا الرقابة على شبكات الإنترنت".

8. توسيع الفرص الاقتصادية واستقطاب المهاجرين وتقديم المنح الدراسية لاجتذاب الشباب المسلم نحو المال والأعمال والتخصصات العلمية وصرفه عن الالتحاق بالشبكات والمجموعات الجهادية.

9. زيادة برامج تدريب الضباط المسلمين وتفعيل العلاقات مع قادة الجيوش الإسلامية.

10. تفعيل شبكة العلاقات مع أبناء الجاليات المسلمة والمغتربين المسلمين المقيمين في الغرب بهدف إشراكهم في برامج لزيادة التأثير في شعوبهم ودولهم .

رابع عشر: مؤشرات وعلامات تدل على وقوع الحرب الناعمة

وكي لا يقع الخلط بين مفهوم الحرب الناعمة وغيرها من العمليات الدعائية والنفسية والسياسية الشبيهة فإننا سنضع مؤشرات وعلامات إذا ما توفرت فإننا نكون بصدد وقوع حالة نسميها "الحرب الناعمة" وهي ثلاثة:

1. وجود اصطفاى وحشد دولى وإقليمى وداخلى ضد نظام أو جهة ما بحيث يستحيل فى الأحوال العادية الطبيعية احتشادهم واصطفاىهم بدون تنسيق وتديبر. تماما كما نرى حالة الاحتشاد الدولى القائمة حاليا ضد إيران وسوريا وحزب الله وقوى المقاومة.

2. تحرك القنوات الإعلامية فى حملة يومية وأسبوعية متواصلة هذه القنوات توظف كل إمكاناتها وبرامجها وطاقاتها وكوادرها الإعلامية والالكترونية والصحفية دفعة واحدة وخلال فترة زمنية واحدة، وبالذات القنوات الدولية والإقليمية المعروفة بارتباطاتها المعادية، لتحويل وخطف أنظار الراى العام وتحفيزه لتقبل التوجيه السياسى، بحيث يشعر المراقب بسهولة انه أمام غرفة عمليات موحدة تنسق الأدوار والشعارات والمواضيع والفلاشات والتوجيهات وحتى الخط والمنهج التحريرى وعناوين نشرات الأخبار تصبح موحدة لدى الجميع، ويكفى أن نلاحظ مدى التشابه فى الحملات التى تشن على إيران وحزب الله وسوريا وقوى المقاومة فى المنطقة.

3. استغلال مناسبة وتحريك الأحداث بصورة فجائية لصناعة دراما إعلامية ونقصد بصناعة الدراما الإعلامية قابلية الأحداث للتوظيف كوقوع عمليات اغتيال لشخصيات سياسية أو قتل لمواطنين أثناء التظاهرات لأجل إراقة الدماء وإشعال الحماسة ولخلق الحساسيات والقصاص الإنسانية والمثيرة وكارتكاب أعمال شغب وحرق وتكسير ممتلكات وبث الاضطرابات والاحتجاجات للإيحاء بمظاهر الانهيار والفوضى أو إطلاق مواقف طائفية أو سياسية أو فكرية شاذة تحدث عمليات تبادل للتهامات وللتشهير وتلطىخ السمعة بين مجموعتين وفتتين، وغيرها من الأحداث القابلة للتوظيف.

[1] مقالة للباحث الإسرائيلى فى مركز دراسات الأمن القومى الإسرائيلى ميخائيل ميلشتاين تحت عنوان "صعود تحدى المقاومة وأثرها على نظرية الأمن القومى الإسرائيلى" جريدة السفير اللبنانية العدد 11495 الصادرة بتاريخ 2010/1/18

[2] منذر سليمان / مقالة بعنوان "أمريكا. انعطاف استراتيجى مؤجل. لكنه قادم" 2009 / موقع دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net

[3] تصريح لهيلاري كلينتون أمام مجلس العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي بتاريخ 2009/10/13 منشور على عدة مواقع انترنت منها موقع التجديد www.attajdid.info

[4] يمكن فهم هذا المشروع بنموذج الحوار الذي تجريه جمعية الحوار الإنساني السويسرية مع جماعة الإخوان المسلمين وهو حوار بين الغرب وهذه الجماعة من خلال جهة ثالثة وبواجهة مدنية، وقد أفصح عن ذلك مرشد جماعة الإخوان المسلمين في سوريا في مقابلة مع جريدة الشرق الأوسط السعودية بتاريخ 2011/10/9

[5] جارد كوهين، اختير في العام 2010 كواحد من بين 100 شخصية غيروا قواعد اللعبة game changers بحث منشور على موقع www.wikipedia.org ...

[6] مقالة للكاتب محي الدين الحلبي تحت عنوان "جارد كوهين..مهندس الثورات المخملية" منشورة على موقع شبكة أنا المسلم www.muslim.net

[7] معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى من أهم المعاهد البحثية المؤثرة في صناعة القرار الأمريكي وهو يضم نخبة من الباحثين من كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

[8] دراسة منشورة في تموز 2010 تحت عنوان "دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على إيران" للباحث مايكل آيزنشتات المتخصص بالشؤون الإيرانية والخليجية على عدة مواقع انترنت www.annabaa.org.

[9] جوزيف ناي، القوة الناعمة، مكتبة العبيكان 2007 ص 12، ص 20 و ص 27.

[10] القوة الناعمة. مصدر سابق. ص. 27

[11] مصدر نفسه. ص. 25 و ص 33.

[12] مقالة لسيمور هرش منشورة في مجلة ذي نيويورك نقلناها عن بحث بعنوان "أمريكا تعد الميدان ضد إيران" للباحث محمد عبد الحلیم منشورة في موقع إسلام اون لاین WWW.islamonline.net.

[13] كتاب "إرث من الرماد تاريخ CIA" الصادر عن شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2010.

[14] ارث من الرماد. تاريخ CIA. المصدر السابق. ص 375 - 475

[15] مقالة تحت عنوان "ثورة تويتر أحلام أمريكا في إيران" للكاتب الكندي ماكسيمان فورت إصدار 2009 منشورة على صفحات موقع قناة الجزيرة للدراسات www.aljazeera.net/studies

[16] المصدر السابق. ص 21

[17] القاموس العسكري، منشورة على موقع الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا www.wikipedia.org.

[18] تصريح لوزير الإرشاد الإسلامي الإيراني في مؤتمر " دور وسائل الإعلام الداخلية في الحرب الناعمة " منشور على موقع وكالة أنباء الكتاب الإيراني www.ibna.ir.

[19] مقالة منشورة في صحيفة وول ستريت جورنال 21 يناير 2010 على صفحات موقع عراق المستقبل وهو موقع ذو توجه أمريكي بريطاني www.iraqfuture.net ترجم المقالة علي الحارس.

[20] مقالة في صحيفة وول ستريت جورنال 21 يناير 2010 منشورة على صفحات موقع عراق المستقبل وهو موقع ذا توجه أمريكي بريطاني www.iraqfuture.net ترجم المقالة علي الحارس.

[21] نفس المصدر السابق. مقالة منشورة في صحيفة وول ستريت جورنال 21 يناير 2010.

[22] نعومي كلاين. عقيدة الصدمة. شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ط. 2009. ص 31 و ص 42

[23] مايكل آيزنشتات، متخصص في شؤون الخليج والشرق الأدنى، مقالة بعنوان "الحرب الناعمة على إيران" منشورة في الصحافة الأمريكية نقلتها بعض المواقع ومنها موقع النبا WWW.ANNABAA.ORG.

[24] مقالة "القوة الناعمة في الحرب النفسية على إيران". مايكل آيزنشتات. المصدر السابق نفسه.

[25] ومن هذه المنظمات مؤسسة البيت الحر FREDOM HOUSE التي كان يرأسها المدير السابق لـ CIA جيمس ولسي ومنظمة فريدريش نومان الألمانية الشهيرة وهي معروفة بارتباطاتها بالاستخبارات الألمانية.

[26] قناة الدنيا السورية، و قناة الإخبارية السورية، وغيرها..

[27] مقالة للصحافي المصري محمد ثروت بعنوان "منظمة أوتبور الصربية تتحرك بأجندة أمريكية" نشرت على موقع حزب الوفد المصري. www.alwafd.org وهناك عشرات المواقع تداولت هذه المعلومات.

[28] خطاب لسماحة السيد القائد أمام النخب العلمية في البلاد بتاريخ 30/10/2009

[29] القوة الناعمة. مصدر سابق. ص 34 وص 70.

[30] تقرير بعنوان "حقائق وفصول من الحرب الأمريكية الناعمة على حزب الله" منشور على موقع تلفزيون المنار على الانترنت www.almanartv.com.lb

[31] القوة الناعمة. مصدر سابق. ص 20 – 33

[32] تصريح للجنرال يحيى رحيم صفوي / منشور في وكالة الطاهرة للأخبار www.altahera.net

[33] ارث من الرماد. تاريخ CIA. مصدر سابق. ص 792

[34] للتوسع يراجع بحث الحرب الناعمة النشأة والمفهوم وسبل المواجهة. دراسة منشورة صادرة عن مركز قيم للدراسات. العام 2011

[35] بروس بمبر. الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات / دار الحوار الثقافي 2006

[36] القوة الناعمة. المصدر السابق. ص 40.

[37] المصدر السابق. ص 149.

[38] المصدر السابق. ص 159

[39] المصدر السابق. ص. 180 و181

[40] وكالة تابناك Tabnak الإيرانية على الانترنت www.tabnak.ir.

[41] المصدر السابق. ص 164

[42] القوة الناعمة. مصدر سابق 162

[43] المصدر السابق. ص 40 و 41

[44] خبر لوكالة رويترز للأخبار منشور في جريدة الأخبار اللبنانية بتاريخ 2011/9/7

[45] خطاب لسماحة السيد القائد أمام حشد من الشباب والطلاب الإيراني في مدينة قم بتاريخ
2011/10/26

[46] خطاب لسماحة القائد مع أهالي قم بتاريخ 2011/11/9.

[47] اعتمدنا على دراستين لمعهد راند للأبحاث الدفاعية واحدة بعنوان "الإسلام المدني" صدرت العام
2004 والثانية بعنوان "بناء شبكات إسلامية معتدلة" صدرت عام 2007 منشورة على موقع راند على

الانترنت وقد ترجمتها مواقع إسلامية عديدة منها إسلام أون لاين www.islamonline.net وغيرها.

[48] مثل كتاب القوة الناعمة / مقالة "القوة الناعمة ضد إيران" لغلامتان ودوران / دراسة ماياكل
آيزنشتات / كتاب ارث من الرماد الذي أرخ لتاريخ CIA / وغيرها من المصادر والوثائق.

[49] الإستراتيجية تعني اصطلاحاً البند الأساسي في الخطة أو الحملة وهو بند مؤثر على المدى الطويل
والبعيد في مجمل الخطة.

[50] يُراجع للتوسع بحث تحت عنوان "هل يكون التصوّف هو القوّة الناعمة لاختراق الإسلام" لسماحة
الشيخ علي خازم. منشور على مدوّنته الخاصة.

[51] نعني بكلمة تكتيكي طريقة تنظيم الجهود أو تقنيات تنفيذ استراتيجيات الخطط والحمولات وهي ذات
أثار جزئية ومرحلية.

[52] مقالة تحت عنوان الانتخابات الإيرانية وأمن الطاقة، لسكوت ريتير منشورة في موقع شام برس
www.champress.net

القسم الأول: الحرب الناعمة في المشروع الفكري العام للإمام الخامنّي دام ظلّه

أولاً: لائحة أرشيفية لخطابات الإمام الخامنئي حول الحرب الناعمة

تحدث السيد القائد عن الحرب الناعمة في خمس عشرة مناسبة على الأقل هي على التوالي:

1. بتاريخ 2009/5/14 لدى استقباله عوائل شهداء كردستان.
2. بتاريخ 2009/8/26 أثناء لقائه حشداً من طلبة الجامعات.
3. بتاريخ 2009/8/30 أثناء لقائه أساتذة الجامعات وأعضاء الهيئات التعليمية ورؤساء مراكز الأبحاث.
4. بتاريخ 2009/9/5 أثناء لقائه جمعا من الأدباء والفنانين والشعراء والمثقفين.
5. بتاريخ 2009 /9/24 أثناء استقباله رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة.
6. بتاريخ 2010/7/3 أثناء لقاء مسؤولي الإذاعة والتلفزيون.
7. بتاريخ 2010/7/11 لدى استقباله مسؤولي ومساعدى مكاتب ممثلات القائد في الجامعات.
8. بتاريخ 2010/10/24 لدى استقباله حشودا من قوات التعبئة.
9. بتاريخ 2010/10/26 لدى استقباله حشودا من الشباب الإيراني.
10. بتاريخ 2010/12/29 لدى استقباله جمعا من شرائح أهالي محافظة كيلان.
11. بتاريخ 2011/2/8 لدى استقباله قادة ومنتسبي سلاح الجو والدفاع الجوي.
12. بتاريخ 2011/3/3 لدى زيارته لوزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية.
13. بتاريخ 2011/5/29 في تصريح لسماحته حفظه المولى.

14. بتاريخ 2011/6/22 لدى توجيهه كلمة في مراكز الأبحاث العلمية.

ثانيا: الحرب الناعمة في كلمات وخطابات الإمام الخامنئي دام ظله

جاءت نصوص وكلمات القائد بكيفيات وصيغ وسياقات ومناسبات مختلفة لكنها تصب في خدمة رؤية ومنهج واحد لمواجهة وكشف وفضح الحرب الناعمة، وبالمقابل حفظ وتقوية وتعزيز ودعم جاذبية ونقاط قوة نظام الجمهورية الإسلامية وبرامجه وقدراته وجمهوره على مواجهة هذا التحدي المعقد. وقد حاولنا ترتيبها وترميم أجزائها على أساس موضوعي لدواعٍ منهجية تخدم الصورة والمشهد الفكري البحثي العام الذي نرمي إليه بدون مراعاة البرمجة الزمنية للخطابات. قال سماحة السيد القائد دام ظله [1]:

* نظرا لهزيمة الاستكبار في المواجهة الصعبة مع النظام الإسلامي في المرحلة الأولى من عمر الثورة، فإن العدو وضع الآن الحرب الناعمة على جدول أعماله.

* الأولوية الرئيسة اليوم هي مواجهة الحرب الناعمة.

* إن الشعب الإيراني الذي أبدى حضوره وشجاعته وبسالته وتضحياته خلال السنوات الثمانية في الحرب المفروضة من قبل النظام العراقي وداعميه قد أبدى خلال الأشهر الثمانية التي تلت الانتخابات الرئاسية بعناية الله مهارة وهمة وبصيرة عالية يضرب بها المثل في مواجهته للحرب الناعمة.

* إن العدو في مواجهته للنظام الإسلامي يشن حربا نفسية باسم الحرب الناعمة والهدف الرئيس منها تحويل نقاط القوة والفرص إلى نقاط ضعف وتهديدات.

* الحرب الناعمة عبارة عن تضليل الشعب - الرأي العام - بشعارات ظاهرها حق ولكن محتواها باطل وفساد وإثارة الغبار في الجو السياسي للبلد.

* على النخب والخواص أن لا يتجاهلوا مدى سرور الأعداء من بعض القضايا والأحداث.

* نظرا للتقدم الذي حققه النظام وزيادة إنجازاته فإن مؤامرات ومخططات المعارضين أيضا أصبحت أكثر تعقيدا وتستدعي معرفة مختلفة الأبعاد والجوانب من أجل تحقيق الغلبة.

* إن العدو يحاول المس بيوادر الأمل وتحويلها إلى حالات إحباط ويأس والإيحاء بأن الطريق مسدود وتضخيم الأمور بهدف سلب حيوية المجتمع الإسلامي.

* إن من نقاط القوة وبيادر الأمل للنظام الإسلامي -وهي كثيرة- وجود بنية تحتية قوية وطاقات وموارد لتحقيق قفزة علمية وتجربة 30 عاما للنظام ووجود جيل شاب وناشط ومثقف وخطط التطوير والتنمية المستقبلية الموضوعة لعشرين عاما قادمة.

* ينبغي لوسائل الإعلام والنشطاء والسياسيين والمسؤولين الابتعاد عن الخلافات الهامشية غير المبدئية، لأن الأولوية في البلاد اليوم هي لمواجهة الحرب الناعمة التي يشنها العدو والتي تستهدف بث الفرقة والتشاؤم بين أبناء الشعب، ومن أهم سبل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية والمعنوية والأمل في المستقبل، وهذا لا يعني إنكار وجود المشاكل والأزمات، ولا يلغي ضرورة القيام بواجب الإصلاح والمعالجة.

* من الواجبات والاحتياجات للمواجهة الشجاعة في الفهم إلى جانب الشجاعة في العمل، لأن الانفعال أو الخوف يؤديان إلى الخلل في الفهم الصحيح للمواضيع والأحداث.

* إن مشيري الفتنة ارتكبوا الأخطاء لأنهم أعطوا وبثوا الأمل في نفوس الأعداء.

* إن أحد أهم المخططات الرئيسة للأعداء تقوم على قلب حقائق البلاد.

* إن مؤشر تشخيص الحق لا يعتمد على الأشخاص بل على البصيرة لتمييز الحق من الباطل لأن الكثير من الشخصيات المعروفة تخطئ.

* لا بد لمواجهة الحرب الناعمة من المحافظة على الحماس الثوري والحضور في الساحة. ويجب على النخب والخواص التحلي بالوعي والبصيرة والشجاعة والعمل والوحدة.

* إن معارضي نظام الجمهورية الإسلامية - في الداخل والخارج- يهاجمون معتقدات وعزائم وأركان وأسس إيران باستخدام مختلف وسائل الإعلام والاتصال.

* إن العدو يستهدف بث الفرقة بين قادة البلاد وهي إحدى أهم أهداف الحرب الناعمة.

* أحد الاستثمارات الكبيرة التي يضعها العدو هو حرق أذهان الشعب وهذا ما أفشله الشعب بحضوره الجماهيري الواسع في المناسبات.

* إن على الجميع الانتباه لكي لا تكون كلماتهم وخطبهم وتصريحاتهم تكملة لخطط الأعداء وأهداف معارضي النظام، فتركيز العدو على الأزمات والمشاكل ينبغي أن يعزز البصيرة لدى القادة لمنعه من تحقيق أهدافه ولا ينبغي التغافل عنها وإنكارها.

* إن الفهم الصحيح لنظام الجمهورية الإسلامية هو أحد الضروريات لحفظ النظام.

* ينبغي الحفاظ على منظومة الولاية كلها وعدم تجزئتها، فالشريعة والمعنويات والتعقل والعدالة والتضامن والحزم هي منظومة واحدة، فالإسلام يحتوي على هذه العناصر المتلاحمة، وكل انحراف عن هذه المنظومة يندرج في إطار الإسلام غير الأصيل أو الإسلام الأمريكي كما سماه الإمام الخميني قدس سره.

* إن مؤامرة الحرب الناعمة فشلت وإن رصاصات العدو التي أطلقت على النظام الإسلامي عادت واستدارت وارتدت إلى صدره بفضل الله تعالى.

* إن محاولات مثيري الفتنة بث الانفعال والقلق والخوف في أوساط الناس وخاصة النخب والخواص تستهدف عزلهم عن الساحة، في حين ينبغي لهؤلاء تنوير الناس وتنبههم لأن صمت النخب وانسحابها يساعد أهداف العدو في بعض الأحيان.

* العدو يستفيد في حربه الناعمة من مختلف وسائل الإعلام والاتصال والمواقع الثقافية لبث الشائعات والأكاذيب والاستفادة من بعض الذرائع.

* إن العدو يحاول إدخال عناصره المغرضة والخائنة والمدربة في هذه الأجواء المشحونة والعكرة للقيام بالأعمال التخريبية، لكنهم لم يصلوا إلى أهدافهم بفضل بصيرة الشعب.

* إن مواجهة هذه الهجمة تستلزم الحضور الواعي في الساحات والحذر المقترن بالحنكة والتدبير، وإن هذا الحضور يستجلب العون الإلهي.

* إن التبليغ الصحيح للإسلام بكل أبعاده وتجلياته يعتبر عنصرا هاما جدا للتوعية في زمن الفتن.

* لا ينبغي الركون إلى وسائل الإعلام الأجنبية لفهم مجريات الأحداث، بل الصحيح هو مخالفة ما تأتي به هذه الإذاعات وفقا لمقولة الإمام الخميني قدس سره إن "قمة الرشد والنضوج الفكري هي في مخالفة الإذاعات الأجنبية المعادية".

ثالثا: خطابات الإمام الخامنئي في الحرب الناعمة جزء من كل وهي امتداد لمنهجته ورؤيته الشاملة

إن مراجعة خطابات الإمام القائد خاصة بعد توليه لمقاليد الولاية والقيادة على أثر وفاة الإمام الخميني (قدس سره) وبعد سقوط الإتحاد السوفياتي سنة 1991 ولغاية سنة 2009 تاريخ حصول الانتخابات الرئاسية الإيرانية التي جرت في الثاني عشر من شهر حزيران تكشف لنا عن مجموعة من الملاحظات وتحدد لنا دوافع إطلاق سماحته لمصطلح الحرب الناعمة على الصراع الدائر، كما أن الغشاوة وسوء البصيرة التي غطت وطمست أعين بعض المسؤولين في نظام الجمهورية الإسلامية هو ما حمل سماحته على التركيز على أهمية معرفة أبعاد هذه الحرب، ربما لأنها لم تكن واضحة ومرئية بالصورة التي قد يرصدها البعض، وقد عبر سماحته عن هذا الأمر بقوله " حتى لو ان البعض لم يراها فالحرب الناعمة حرب حقيقية قائمة في عالمنا المعاصر " وقد ظهر لنا من خلال تحليل هذه الخطابات وما تلاها المعطيات الآتية:

1. لدى التدقيق في خطابات سماحته على مدى 18 عاما (1991 – 2009) لم نعر على أي كلمة أو عبارة فيها حديث أو استعمال لمصطلح الحرب الناعمة، وقد لاحظنا أن هذا المصطلح ظهر لأول مرة في خطاب لسماحته

بتاريخ 2009/5/14 أي قبل الانتخابات بشهر تقريبا خلال استقباله لعوائل شهداء كردستان، وهذا ما دل على حصول تطور أدى إلى هذا الانتقال في توصيف عمليات الحرب النفسية والدعاية التي يشنها الاستكبار ضد النظام الإسلامي وتسميتها بالحرب الناعمة.

2. إن رواج كتاب القوة الناعمة **SOFT POWER** سنة 2005 وانتشاره بعد ترجمته إلى عدة لغات عالمية ومنها اللغتان الفارسية والعربية، هذا الكتاب الذي ذاع صيته ألفه جوزيف ناي **JOSEPH NYE** وهو أحد أركان الإدارة الأمريكية حيث كان يشغل منصب نائب وزير الدفاع الأمريكي ومنصب مدير الأمن الوطني الأمريكي وعميد كلية جون كندي للدراسات الحكومية ساهم في هذا الأمر، ومن المؤكد إن سماحته المعروف بسعة اطلاعه على أهم وآخر الأفكار الصادرة في العالم وخاصة ما يصدر عن رأس الاستكبار قد اطلع على هذا الكتاب ولفظ نظره كونه وثيقة تكشف وتعكس أنماط تفكير وتخطيط الإدارة الأمريكية اتجاه العالم واتجاه إيران خاصة.

3. بعد هذا الكتاب صدرت العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات الصحفية والتصريحات السياسية لمسؤولين أمريكيين تتحدث عن الحرب الناعمة .

4. اقتناع سماحة السيد القائد بأن مؤشرات الحرب العسكرية على إيران وصلت إلى طريق مسدود، ما يعني حتمية لجوء العدو إلى الحرب النفسية – الناعمة.

5. بروز أدلة ومستندات كافية جمعتها الأجهزة الأمنية في إيران ووضعت بين يدي سماحة القائد على استخدام العدو لعمليات وطرق وأساليب مبتكرة وجديدة لم تكن معهودة سابقا بقصد إحداث الفتنة وشق صف أركان النظام الإسلامي في إيران، وهذا ما كشفته أحداث الانتخابات الرئاسية في حزيران من العام 2009.

6. يؤكد العارفون القريبون من سماحة الإمام القائد أنه أمضى خلال عقد التسعينات فترة طويلة في دراسة تجربة الحرب الباردة وأسباب سقوط الإتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية، وتوصل إلى خلاصات حول فرص الغرب في تجربتها مع إيران [2]، ولعل حديث السيد القائد الخامنئي في أكثر من مناسبة ومنذ أكثر من عشر سنوات أي منذ العام 2000 عن تجربة سقوط الاتحاد السوفياتي واعتباره أن الغرب حاول وسيستمر بمحاولة تقليد سيناريو إسقاط الإتحاد السوفياتي في إيران عام 1999 أي بعد انتخاب الرئيس السابق محمد خاتمي، وحديثه في خطبة مفصلة عن الفوارق الهائلة بين إيران بلد النظام الديني الإسلامي وبين الإتحاد السوفياتي بلد النظام الشيوعي الإلحادي والفرق بين الشعب الإيراني والشعب السوفياتي والفرق بين القيادة الإيرانية والقيادة السوفياتية [3] ما يؤكد هذا المنحى، وهذا ما يدل على الاستشراف المبكر للأحداث لدى سماحته، ويدل على أنه لم يتفاجأ بشن الحرب الناعمة على إيران، وهذا ما أكده سماحته بصراحة " لم تفاجئنا الفتنة ولكن فاجئنا تحرك بعض الأشخاص " ويؤكد ذلك أيضا خطاب ألقاه سنة 2008 أي قبل سنة على موعد الانتخابات الرئاسية التي جرت في الثاني عشر من حزيران 2009 حذر فيه من فتنة يحضر لها أثناء هذه الانتخابات.

7- من يقرأ خطاب سماحة القائد في جمع من الدبلوماسيين الإيرانيين العاملين في السلك الخارجي سنة 2001 منذ أكثر من عشر سنوات وحديثه عن تجربة سقوط الإتحاد السوفياتي وذكره بالتفصيل كيفية حصول هذا الانقلاب يكتشف حجم المعرفة والمتابعة العميقة لسماحته بالإستراتيجيات الأمريكية والغربية فقد صنفوا لغورباتشوف لسنوات على أساس انه رجل الإصلاح والشفافية وكالوا له المدائح وشجعوه واعتبروه رجل العام، ونحن لم يثبت لدينا انه كان عميلا للغرب كما يزعم البعض، بل نعتقد انه شخص انطلت عليه الخديعة وهذا ما اعترف به لاحقا في كتابه "البيريسترويكا الثورة الثانية " ومن ثم اخترعوا إلى جانبه شخصية موالية لهم هي

بوريس يالتسين الذي كان يتناغم في حركته ومواقفه السياسية مع مواقف أمريكا والغرب مستغلا ضعف شخصية وحنكة غورباتشوف، وأصبح يتصرف كأنه الزعيم الفعلي وصاحب المشروع الإصلاحى، هذا طبعاً إلى جانب ضخ الأموال ودعايات وسائل وأجهزة الإعلام التي شاركت في هذا الانقلاب، حيث كان هذا هو مشروع أمريكا الناجح في الإتحاد السوفياتي، أي إنهم استطاعوا عن طريق خطة ذكية تماماً، وبإنفاق بعض الأموال، وتجنيد بعض العناصر، وباستخدام وسائل الإعلام أن يسقطوا قوة كبرى ويقضوا عليها نهائياً في خلال ثلاث أو أربع سنوات تكلفت بالثمار المرجوة خلال ستة أو سبعة أشهر [4].

8. إن حديث سماحة الإمام القائد منذ سنة 2000 عن الحرب النفسية والدعاية قد تكرر في عشرات الخطب، وقد أحصينا ورود هذا المصطلح بما لا يقل عن 100 مرة في خطباته، وأحياناً كان سماحة القائد يستعمل مصطلحات مشابهة مثل "الحرب الإعلامية" و"الحرب الثقافية" و"الحرب المخملية" و"حرب الأفكار" حيث إن هذه المصطلحات والمسميات بقيت رائجة في الأوساط العالمية.

9. إن حديث سماحة الإمام القائد عن الحرب الناعمة يقع في إطار رؤيته الشاملة للصراع الحضاري والإستراتيجي الشامل مع الغرب الإستكباري وهو ليس وليد اللحظة الراهنة، فالنظرة والرؤية الإستراتيجية لسماحته للمشروع الغربي الأمريكي واضحة وثابتة جداً، يكفي أن نتأمل وندقق في خطاب لسماحته ألقاه سنة 2000 يقول فيه حرفياً "إن المشروع الأمريكي والغربي أياً كان الاسم لم يكن مشروعاً عسكرياً، بل كان إعلامياً بالدرجة الأولى، وتم تنفيذه أساساً عن طريق اللافتات واليافتات والصحف والأفلام وسواها، ومن يدقق في هذا الموضوع سيلاحظ أن خمسين أو ستين في المائة من المشروع قد نفذ عبر وسائل الإعلام والأساليب الثقافية" [5] وبالتالي فالمسميات والمصطلحات وتسويق المنتجات الجديدة في عالم الإستراتيجية (حرب ناعمة / غزو ثقافي / حرب باردة / حرب نفسية... الخ) أمر غير جوهري، المهم جوهرياً المشروع لا اسمه بنظر السيد القائد.

10. في الشكل وجدنا من خلال دراسة خطابات السيد القائد حول الحرب الناعمة أنها تتميز من حيث الأسلوب والنمط الخطابي والمنهج الأدبي بتركيبية فكرية ومفاهيمية وبلاغية عميقة ومتينة ومتماسكة وموحدة،

بحيث اتسمت بمستوى رفيع من التسلسل والترابط المنهجي والفكري والعلمي، مع قدرة فائقة على تفكيك ونقد هذه الأطروحة وهذا المشروع بصورة مضادة في ظل الالتزام بعناصر الأصالة والدقة العلمية والشمولية في عمل منظومي واحد، بحيث أن كل خطبة تدعم ما يليها، وتكمل ما سبقها، مع أن الخطابات تنتمي زمنياً لفترات متباعدة، وهذا ما ساهم في تحقيق نجاح فكري وأسلوبى باهر لأنماط الخطابات القيادية لسماحته جعلت منها خطابات ذات طابع رؤيوي تاريخي يكون لها ما بعدها، مع تميزها بقدرة خطابية واضحة سهلة الفهم والاستيعاب من قبل النخب والجماهير على السواء.

11. يلاحظ من خلال قراءة خطابات سماحة القائد وتحليل بنيتها ومضمونها وجود عملية تواصل وترابط تاريخي ومنهجي وفق خط زمني مستقيم ومتطابق مع خط الرؤية، بحيث أننا لو درسنا خطاباً لسماحته مؤرخاً بعد انتصار الثورة سنة 1979 وخطاباً مؤرخاً بعد سنة 1991 بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، وخطاباً مؤرخاً بعد العام 2001 أي بعد أحداث 11 أيلول، وخطاباً مؤرخاً بعد سنة 2003 أي بعد غزو العراق وأفغانستان، وخطاباً مؤرخاً بعد حرب تموز 2006، وخطاباً مؤرخاً بعد العدوان على غزة عام 2009، وخطاباً مؤرخاً في العام الحالي 2011 أي بعد انطلاق ما يسمى بالثورات العربية، سنجد على طول هذا الشريط الوثائقي ثباتاً وتماسكاً نوعياً لافتاً في الرؤية والموقف والتحليل والنظرة واستشراف المستقبل لدى سماحته، لم تهزه ولم تنثني من عزمته وعنفوانه غبار الحروب والأحداث والمفاصل التاريخية، وهذا يدل على وجود خط رؤية واحد يتميز بالثبات والتماسك الكامل، وهو ما يكشف عن منهج ورؤية ويكشف بالضرورة عن قائد ثوري وتاريخي استثنائي وليس عن قائد أو زعيم مرحلي يتحدث وفق أنماط الخطابة السياسية المألوفة في عالم القادة والزعماء، وقد دفع هذا الواقع أحد الباحثين في معهد كارنيغي للأبحاث والدراسات للاعتراف بأن السيد الخامنئي أعزه المولى "قائد حازم له نظرة إلى العالم تتسم بالثبات والتماسك، ونصح الإدارة الأمريكية بالياس من تغيير وتبديل سياسات وشعارات النظام الإسلامي في إيران في ظل وجود هذا القائد لأنه ليس من النوع الذي يقبل بأي تنازل أو مساومة على الأصول والثوابت" [6]..

هذا الثبات وهذه الاستقامة هي القضية التي شرحها وفصلها بدقة سماحة السيد القائد في خطبة أمام حشد من الأساتذة والطلاب الجامعيين تحت عنوان "الثورات بين الثبات والتحول" [7] ولكن بالنظر إلى تواضع

ورفعة وسمو أخلاقه نسبها إلى الثورة وليس إلى نفسه، مع إن القاضي والداني يعلم أن لسماحته الدور الأساسي والمركزي في هذا الثبات وفي هذه الاستقامة، حيث تحدث عن تاريخية انحراف الثورات العالمية عن شعاراتها ومواقفها كالثورات الفرنسية والأمريكية والروسية تحت ضغط الصراعات بين الأجيال والأطراف والمجموعات المتنازعة على السلطة وبين قادة هذه الثورات أنفسهم، ومباشرة بعد سنوات قليلة على إنهائها وإنجازها لمهمة إسقاط النظم السابقة، في حين أن الثورة الإسلامية في إيران لم تنحرف قيد أنملة عن شعاراتها ومواقفها بالرغم من توالي الأحداث وصعوبة ومشقة الطريق، ولم تنهار هذه الثورة تحت ضغط المصالح الحزبية والشخصية.

وهذا ما يجب أن يدركه ويدرسه ويعرفه جيدا أتباع هذا القائد العظيم أعزه الله وأطال بعمره ومد في ولايته الشريفة..

القسم الثاني: بنود رؤية ومنهج الإمام الخامنئي لمواجهة الحرب الناعمة

سنحاول في هذا القسم إجراء دراسة لخطابات سماحته على ضوء نظرية القوة الناعمة مع دعم كل خطاب بما تيسر من مستندات ووثائق أمريكية وغربية المصدر تثبت دقته وإصابته للحقائق وتطابقها مع ما كشفته الأحداث والمعطيات.

يمكن على ضوء تحليل وفرز وتصنيف خطابات السيد القائد التي تحدث فيها عن الحرب الناعمة، والخطابات ذات الصلة بالحرب النفسية والثقافية والإعلامية استخلاص اثني عشر عنوانا ومحورا تشكل بمجموعها الرؤية الإستراتيجية التي شيدها سماحته لمواجهة الحرب الناعمة. كما تصلح أيضا كعنوان عام لرؤية ومنهج سماحته في مواجهة الحرب النفسية والثقافية والفكرية والإعلامية، نظرا للترابط الوثيق بين هذه المفردات والعناوين في الخطابات وفق الأساس المنهجي الذي بيناه سابقا..

وسنحاول في هذه الدراسة التفصيلية دعم كل خطاب بما تيسر من نصوص وتصريحات ومستندات ووثائق أمريكية وغربية على قاعدة "من فمك أدينك" وهي تثبت إصابتها للحقائق وتطابقها مع ما كشفته الأحداث والمعطيات.

وقد حاولنا فيها تلخيص وإجمال ما تحدث به سماحته فجاءت وفق العناوين الآتية:

1. الاقتناع والإيمان الحقيقي بأصل وقوع الحرب الناعمة وديمومتها
2. الفهم الصحيح لطبيعة الحرب الناعمة وآليات عملها
3. الوحدة والانسجام
4. البصيرة في تشخيص القضايا والأحداث
5. الحضور في الساحة ومواصلة البرامج وحسم المواقف
6. معرفة أهداف الحرب الناعمة وإحباطها
7. رصد مواقف وحركة العدو وسد مواطن الضعف في جبهتنا
8. تنمية الإعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل للنموذج الأمريكي والغربي
9. دور أساتذة وطلاب الجامعات كقادة وضباط في مواجهة الحرب الناعمة
10. هندسة وتأصيل وعصرنة مناهج العلوم الجامعية والحوزوية
11. الجهاد الاقتصادي بأبعاده الثلاثة التنموية والعدالة وترشيد الاستهلاك

12. الاعتقاد أن الشيطان هو أول من استعمل أسلوب الحرب الناعمة.

المحور الأول: الاقتناع والإيمان بأصل وجود الحرب الناعمة وديمومتها

لا بد في البداية من الاقتناع الحقيقي والصحيح بأصل وجود وقيام الحرب الناعمة ضد النظام الإسلامي في إيران على وجه الخصوص وبمواجهة الصحوة الإسلامية في العالم على وجه العموم. ولا بد من الاقتناع بديمومتها أيضا، ويجب الفهم العميق لطبيعتها وآليات واستراتيجيات وتكتيكات عملها، حيث يتبين من خلال تحليل مضمون خطابات سماحته حجم تركيزه على هذه النقطة المفصلية والمحورية. فالحرب الناعمة منظومة متكاملة، وما لم يقتنع ويلتفت صانع القرار الإسلامي وكل متصدٍ للمسؤولية إلى أصل وجود هذه الحرب الناعمة وإلى ديمومتها واستمراريتها فلن يستطيع اكتشاف وتلمس المخططات ورؤية عمل العدو، ولن يستطيع معرفة وتحديد الأدوار المطلوبة من الأشخاص والمؤسسات والدول والمنظمات ووسائل الإعلام المعادية، وبالتالي لن يستطيع تمييز ومعرفة مدى خدمة تحركاته وخطواته لأهداف العدو، وسيبقى أعمى البصيرة عاجزا عن الرؤية يتخبط بدون سبيل واضح.

فالسيد القائد تحدث عن نقطتين وسمتين مترابطين في هذا المضمار هما "الحرب الناعمة حرب معقدة" و "الحرب الناعمة حرب سرية تعتمد على الخداع" فهاتان الصفتان من أهم صفات وميزات الحرب الناعمة.

قال سماحته مشيرا إلى سمة التعقيد في هذه الحرب "إن مؤامرات ومخططات المعارضين أصبحت أكثر تعقيدا وتستدعي معرفة مختلفة الأبعاد والجوانب" [8].

وأضاف في مجال متطابق " لو كان بإمكان الأمريكيين والبريطانيين والصهاينة إنزال عناصرهم إلى الشوارع بغية تحقيق مآربهم لفعّلوا ذلك حتما ولكنهم يعرفون أن ذلك يلحق الضرر بهم ولذلك خاضوا الحرب السياسية والإعلامية لكي يتمكنوا من حرف أذهان الرأي العام على الصعيدين الداخلي والخارجي" [9].

وفي خطبة ثانية قال سماحته مؤكداً على الجانب المعقد لهذه الحرب "العدو ومن خلال مخطط معقد أعدّه بمساعدة خبراء محلّيين كان يستهدف إيجاد بلبلة واضطرابات في مدينة قم المقدّسة - بما لها من رمزية دينية وسياسية- بهدف تحويلها من مركز وقاعدة للثورة والنظام الإسلامي إلى بؤرة مناهضة للثورة والنظام" [10].

وقال مشيراً إلى خاصية السرية والمكر "الحرب الناعمة حرب حقيقية في عالمنا المعاصر، رغم أن بعض الأشخاص ربما لا يرونها" [11] لأن العدو تارة يظهر بلباس الذئب وتارة بلباس الثعلب وتارة بمظهر عدائي عدواني وتارة بمظهر مخادع [12]. وقال في خطبة ثالثة: "الحرب الناعمة مثال على الحرب الخفية" [13].

وفي خطبة أخرى قال سماحته "يتعين تشخيص الحقيقة في هذه الأجواء الملبدة أولاً وإضفاء حالة من البصيرة على البيئة المحيطة ثانياً" [14].

وأضاف في إشارة ذات مغزى إلى أن "الشباب الجامعيين هم ضباط الحرب الناعمة أمام مؤامرات الغرب المعقدة" [15].

ويتطابق هذا الكلام مع نصوص نظرية القوة الناعمة، فهذا جوزيف ناي بنفسه يتحدث عن التعقيد والسرية فراه يقول "إن القوة الناعمة هي أكثر من القدرة على الإقناع أو الاستمالة. هي القدرة على الجذب بدون أن تظهر هذه الجاذبية للعيان بصورة ملموسة. وينبغي على الحكومة الأمريكية أن تستعمل كل الوسائل بما فيها الإمكانيات الخاصة غير الحكومية كي لا تظهر في خلفية الصورة" [16]. ونصح جيمس غلسمان أحد أركان الإدارة الأمريكية بإسناد الحرب الناعمة على إيران إلى أطراف ثالثة لأجل التمويه والخداع.

إذا، الحرب الناعمة ليست من المقولات المشخصة البديهية كي يراها ويؤمن بها المراقب بسرعة لمجرد تصورها أو الحديث عنها، بل هي من النوع الذي يحتاج إلى الرصد والمتابعة الدقيقة والحثيثة لحركة العدو كي تتضح وتشخص أمامه المخططات، وإلا لو كانت هذه الحرب من النوع الكلاسيكي التقليدي لأصبحت حرباً عسكرية حسية وصلبة يراها ويشعر بها الجميع بسهولة ووضوح تام. ومن هنا خطورة الحرب الناعمة، حيث لا يتفق الجميع في خضم المعركة على تشخيص مخططات وأهداف العدو وتحديد بوصلة المعركة "فالعدو ينتظر غفلة الناس والمسؤولين لينفذ مخططاته" كما قال سماحة القائد [17].

من هنا أهمية الإيمان بأصل وجود هذه الحرب وأنها بدأت فعلاً، وأنها ستستمر إلى أمد بعيد حتى يحسم أحد الطرفين فوزه ونصره على الطرف الآخر. وحسب تعبير السيد القائد لا "حتى يصل العدو إلى اليأس وتصح أحلامه بالفوز وإحراق الضرر بإيران بمستوى يعادل الصفر" [18].

وقد دأب قادة الحرس الثوري الإسلامي وقادة القوات المسلحة الإيرانية على التحذير من الحرب الناعمة وتأكيد مبدأ ديمومتها في المرحلة المنظورة، فقال العميد مسعود جزائري مساعد الشؤون الثقافية والإعلام الدفاعي في قيادة الأركان العامة للقوات المسلحة "علينا القبول بأن الحرب الناعمة مستمرة وعلينا معرفة هذه الحرب جيداً، لأن التناقض موجود ماهويا وجذريا بين نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين نظم الهيمنة الدولية وهذه الحرب ستتواصل لحين يؤسس النظام الإسلامي معايير قوته في ذاته وتصل أنظمة الهيمنة إلى الاضمحلال والأفول، وينبغي الاهتمام بمعرفة هذه الحرب وهي مسألة ضرورية ومن الأولويات للنخب والشباب، ومعرفة هذه الحرب تتحقق عبر ثلاثة أساليب هي الرصد والمطالعة والتحرك والمطالبة" [19].

وقد كشفت الأحداث التي أعقبت الانتخابات الرئاسية في إيران وجود الحرب الناعمة وأن التخريب الذي حصل كان معداً ومخططاً له وجرى ترتيبه منذ سنوات للوصول به إلى هذه الغاية. وهذا ما دفع سماحة السيد القائد لأن يطلق عليها "الخطة العشرية" أي إن الخطة حضر وأعد لها منذ عشر سنوات على الأقل [20] وهي ليست وليدة اللحظة والساعة كما يقال.

وهذا ما أكدته وكشفته المعطيات التي أقر بها من أعتقل من المشاركين في صناعة أحداث الفتنة، وقد اعترف بعضهم بعقد لقاءات مع ممثلين عن مؤسسات أمريكية تابعة لرجل الأعمال اليهودي "جورج سوروس" ولقاءات مع مؤسسات إعلامية بريطانية خاصة قناة **BBC** الفارسية للتنسيق مسبقا حول فبركة أخبار كاذبة عن "عمليات تزوير واسعة في حال خسر المرشح الإصلاحي" وهذه الخطوات تم تديرها قبل موعد الانتخابات بفترة طويلة [21].

المحور الثاني: الفهم الصحيح والتفصيلي لآليات عمل الحرب الناعمة

وهذا ما دعا إليه كثيرا السيد القائد أعزه المولى، فقال سماحته "نظرا للتقدم الذي حققه النظام وزيادة إنجازاته فإن مؤامرات ومخططات المعارضين أيضا أصبحت أكثر تعقيدا وتستدعي معرفة متعددة الأبعاد والجوانب من أجل تحقيق الغلبة" [22].

وكما شرحنا سابقا في بند "أمريكا تكلف خبراء لوضع آليات وتصاميم الحرب الناعمة الجاهزة" فهذه الحرب تحتاج إلى تحضيرات وتدريبات والى دعم وتمويل وتوجيه وهي ليست مجرد دعايات أو تحركات عفوية.

ولهذا نلاحظ أن سماحة القائد قد ركز كثيرا على أهمية المعرفة الدقيقة بآليات عمل هذه الحرب واستراتيجياتها وتكتيكاتها لأن المعرفة تحدد إجراءات الرد المناسب للتعامل مع الموقف أملا في تحقيق النصر وهزيمة العدو وإدخال اليأس إلى قلبه.... قال سماحته "إن معرفة مخططات الأعداء والكشف عنها واتخاذ القرارات الصحيحة في الزمان المقتضي في مواجهة تحركات ومخططات الأعداء هو ما نعني به اليقظة والتدبير" [23].

وهذا ما أكده أيضا الجنرال يحيى رحيم صفوي مستشار قائد الثورة الإسلامية والقائد السابق للحرس الثوري "الحرب الناعمة حرب أعمق من الحروب الكلاسيكية لأنها تجري على مستوى الفكر وتهدف إلى تنصل الرأي العام من هويته وذاته بطريقة تدريجية وهي تعتمد على تلقين بعض الناس يوميا داخل الدولة المعادية - المستهدف نظامها - شعارات ودعايات وتصاميم جاهزة" [24].

وهنا أهمية التعمق في دراسة الآليات التفصيلية الجزئية لهذه الحرب وعدم الاكتفاء بالعناوين والمفاهيم الكلية، لأن الحرب الناعمة حرب تنتج أثارها على المدى الزمني البعيد وهي حرب نخبوية بطبيعتها، أي تحتاج إلى التخصص والدراسة والبحث وهي ليست أمر بسيطاً أو سهلاً، ومن هنا إطلاق السيد القائد صفة التعقيد عليها.

وقد تحدث سماعته عن آليات كثيرة لهذه الحرب، فمثلاً آلية التلقين اليومي بهدف إسقاط ثقة الناس بالنظام فلو جئنا إلى شخص عادي وصحيح الجسم وقلنا له يوماً أنك مريض وصحتك متدهورة وما شابه فإنه بعد 100 مرة سيمرض فعلاً حتى ولو أنه لم يكن في الواقع بحالة مرضية...

كما تحدث السيد القائد في عدة خطابات عن آلية مستحدثة جديدة يعتمد عليها العدو فقال "إن الهدف المركزي للحرب الناعمة هو تحويل نقاط القوة والفرص إلى نقاط ضعف وتهديدات، وقلب حقائق البلاد" [25] من خلال تضخيم المشاكل الاقتصادية والتقنية والسياسية في إيران والإيحاء بأن النظام الإسلامي على وشك السقوط وأن المشاكل والأزمات تعصف به من كل جانب وأن الشعب الإيراني محبط ومقموع وجائع وغيرها من الأكاذيب وبالمقابل يجري التعميم الكامل على الإنجازات والإبداعات والإنتاجات التي تقوم بها الجمهورية الإسلامية، وفي الواقع لو درسنا هذه الحقائق وقاربناها وفق الموازين الصحيحة والمحايمة لوجدنا أن هناك عملية تحويل وقلب للحقائق 100% والعدو لديه كل الإمكانيات والأساليب وهو قادر على أداء هذه المهمة بصورة فائقة من خلال أمرين:

1. خبرة في العمليات والأساليب الدعائية والإعلامية المبتكرة التي تتخفى خلف معايير الشفافية والمصداقية والمهنية وعشرات الشعارات الفارغة من المحتوى الأخلاقي والمزدوجة والزائفة التي تركز على ثلوث الإعلام الغربي وهي (الاكتساح والفورية - التجزئة - تأطير وتغليف القضايا والأحداث وترويج المصطلحات الخاصة)، وهي أساليب يعرفها أهل المهنة والاختصاص ولكنها تنطلي على الجمهور والرأي العام، ومن حسن الحظ أن هناك باحثين منصفين

تحدثوا عنها بإسهاب كالمفكر هيربرت شيللر صاحب كتاب المتلاعبون بالعقول [26] وفيليب تيلور صاحب كتاب قصف العقول [27] وكل ذلك على قاعدة المثل الأمريكي الرائج "إن الكذبة تقطع نصف العالم قبل أن تنهض الحقيقة من سباتها وتتحضر وتستعد للظهور" [28] وهو في الواقع مثل يجسد عصارة الفكر والمنهج الإعلامي السائد في الغرب.

2. السيطرة على الأغلبية الساحقة من مصادر ووسائل الإعلام بما يفوق 90% من الإعلام الدولي والعالمي والإقليمي (وكالات الأنباء والقنوات التلفزيونية والصحف العالمية والأفلام ومواقع الإنترنت ودور النشر الكبرى).

بحيث أن أي خبر مهما كان ضخماً وعظيماً ولكنه حدث في إيران كتخصيب اليورانيوم أو صناعة أي سلاح جديد يتم تحويله بطريقة إعلامية إلى تهديد للأمن والسلم العالمي والإقليمي بدل أن يكون نقطة قوة وفرصة لإثبات تطور القدرات العلمية والتقنية لإيران ومصدر ارتياح للجيران.

وبالمقابل يتم تحويل أي خلاف في الرأي أو أي خطأ يصدر عن أي مسؤول أو جهة إيرانية إلى قضية ضخمة ويتم تناولها إعلامياً على مدى شهر كامل.

وهناك عشرات الآليات والبرامج في الحرب الناعمة منها القديم الذي مستعملاً سابقاً في الحروب النفسية كآليات بث الإشاعات وبث الخلافات والفرقة الطائفية والقومية ومنها المستحدث كتأسيس وتحريك الشبكات الافتراضية وتمويلها وتدريبها على أساليب التواصل الإلكتروني والإعلامي الآمن على شبكات الإنترنت بعيداً عن أعين الرقابة الأمنية، وآلية اختيار اللون الموحد للمعارضة للإيحاء بالقوة في مواجهة النظام ولإبراز التمايز، هذه الآلية التي اعتمدت من قبل مجموعة من المعارضات على الطريقة الأمريكية كتجربة المعارضة الأوكرانية التي اعتمدت اللون البرتقالي، كما اعتمدتها قوى 14 آذار في لبنان، واعتمدتها المعارضة الإيرانية عندما اختارت اللون الأخضر، فأصبحت تعرف بـ"الثورة الخضراء" وفي الواقع كان هذا فخاً وقعت به المعارضة الإيرانية والتيار الإصلاحية، لأن الهدف كان استفزاز المشاعر وتعميق حدة الاستقطاب لأجل شق

الصف وإحداث الاضطرابات 0 والصدمات في الشوارع تمهيدا لإسقاط هيبة النظام وإسالة الدماء لإنتاج رموز وشهداء للحرية في مجتمع ديني يقدر الدماء والشهداء [29] كما عبر مايكل آيزنشتات حرفيا.

وقد أكد على خطورة معرفة الطرف المستهدف بمخططات وآليات هذه الحرب صاحب نظرية القوة الناعمة جوزيف ناي نفسه عندما حذر من أن ملاحظة النفاق والازدواجية والفجوات في الخطاب والسياسات والتصرفات الأمريكية يسبب التآكل والفشل في كل إجراءات وسياسات القوة الناعمة [30].

كما دعت دراسة راند للأبحاث الدفاعية إلى توخي الحذر وعدم كشف حقيقة الاتصالات وحقيقة الآليات والبرامج المعتمدة مع القوى والشخصيات والجهات التي تتلقى الدعم والتدريب والتوجيه الأمريكي لأن ذلك سيعرض الخطة الأمريكية للخطر وسيضر بمصالح هذه الأطراف المتعاونة مع المشروع الأمريكي والغربي ويفشل المخططات المقررة [31].

المحور الثالث: الوحدة والانسجام ضرورة لإفشال مخططات الحرب الناعمة

يجب الإيمان بأن الوحدة والانسجام بين أركان القيادة وبين القيادة والشعب وبين المذاهب والتيارات الإسلامية من أهم عوامل القوة لمواجهة الحرب الناعمة. وينبغي عدم إعطاء أي ذريعة قد يستغلها العدو سواء عبر الخلافات الهامشية أو عبر سوء الأداء أو سوء التصريحات من قبل نخبة النظام أو القادة والمسؤولين في الجهة المستهدفة.

فأحد أهم أهداف ومخططات الحرب الناعمة تفكيك قوة الخصم وضرب موارده الناعمة. ويأتي هدف تفكيك القيادة وتغيير أولويات وسياسات النظام الإسلامي في إيران على رأس أهداف الحرب الناعمة. كما أن ضرب موقع وزعامة وصورة وشرعية قائد الثورة والولي الفقيه السيد الخامنئي دام ظله من أهم الأولويات الأمريكية والغربية والصهيونية على الإطلاق [32] بالنظر إلى معرفتهم الدقيقة بأهمية قائد الثورة ومواصفاته القيادية الرفيعة ودوره في حفظ كامل منظومة القيادة في إيران وتأثيره في الرأي العام على امتداد العالم

الإسلامي [33]. ومن ثم فإن تفكيك اللحمة والثقة بين القيادة والشعب، وضرب التيارات الدينية والسياسية التي تشكل روافد للنظام يأتي في هذا الإطار... كما تقع مخططات إشعال وتسعير الحرب الطائفية والمذهبية في إيران وفي المنطقة على نفس خارطة الأهداف.

ولهذا يندر أن نسمع خطبة لسماحة السيد القائد أعزه المولى من دون أن يشدد على أهمية وأد أي خلاف بين السنة والشيعة، وقد دعم سماحته مبادرات كثيرة منها اللقاء السنوي الذي يجمعه مع الشخصيات الإسلامية المشاركة في مؤتمرات التقريب، وتعزيز المسابقات القرآنية الدولية التي يشارك فيها أبناء المذاهب الإسلامية [34] كافة والتي يعتبرها السيد القائد من المبادرات الهامة في ترسيخ الوحدة الإسلامية والفتوى الشهيرة والتاريخية التي أصدرها بتحريم أي إساءة للصحابة أو لأي رمز من رموز أهل السنة وغيرها.

وفي نفس الإطار تأتي الخلافات والصراعات داخل التيار والنظام الواحد..

وقد يسأل سائل: ما الذي تستفيد هذه القوى الكبرى من هذه الصراعات وما علاقتها بها؟ ولقائل أن يزعم أنه يجب علينا أن لا نرمي بمشاكلنا وأزماتنا على الخارج وينبغي عدم الاستناد إلى نظريات المؤامرة.

والجواب يتضح لنا متى عرفنا حجم الطاقات الفكرية والسياسية والتنظيمية والإعلامية الهائلة التي تستنزف وتصرف من رصيد وقوة الأمة في المعارك الداخلية والصراعات والتنافس غير المشروعة على مواقع النفوذ والسلطة، ويتكشف ذلك متى عرفنا حجم الأموال والجهود الأجنبية المبذولة التي تضخ لإحداث هذا الشقاق وهذه الصراعات، لأن من يدرس وثائق وأرشيف أجهزة الاستخبارات يعرف قدر تعويلها على هذه الإستراتيجيات، ويقتنع ولو متأخرا أنها ليست قضية مؤامرات وقصص من نسج الخيال، بل هي في صلب عمل ووظائف وتخطيط أجهزة الاستخبارات الأجنبية وخاصة CIA التي تورطت بأكثر من 80 انقلاب خلال العقود الماضية [35]..

فالصراعات تؤثر على الأداء العام في المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية، وتؤدي إلى تعطيل الكثير من الطاقات والمشاريع وإلى سوء في إنتاجية وفعالية المؤسسات، وإلى أخطاء وانحرافات كبرى في الأداء.

من هنا وجه سماحته عناية الجميع إلى التوجيه والتكليف الشرعي المناسب "ينبغي لوسائل الإعلام والنشطاء والسياسيين والمسؤولين الابتعاد عن الخلافات الهامشية غير المبدئية، لأن الأولوية في البلاد اليوم هي لمواجهة الحرب الناعمة التي يشنها العدو والتي تستهدف بث الفرقة والتشاؤم بين أبناء الشعب، ومن أهم سبل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية والمعنوية والأمل في المستقبل. وهذا لا يعني إنكار وجود المشاكل والأزمات، ولا يلغي ضرورة القيام بواجب الإصلاح والمعالجة" [36].

وأضاف سماحته "البلد يتقدم بالاتحاد ولا يتقدم بالفرقة والانقسامات. وكما تلاحظون فإن شيئاً بسيطاً يحدث بين المسؤولين وإذا بالإذاعات الأجنبية تحلل وتضج وتفرح، والحال أن أساس القضية ليس بالأمر المهم، ولنفترض أن هناك اختلافاً في الآذواق والآراء والتصورات بين مسؤولين اثنين أو بين مجموعتين من المسؤولين فهل ينبغي أن يؤثر هذا على سير العمل بالمشاريع" [37].

وأكد في خطاب آخر على أهمية إخفاء مظاهر الخلاف والضعف لو وجدت "لا ينبغي أن يظهر أمام العدو بمظهر الضعف لأنه ينتظر ذلك. حتى لو كانت هناك نقاط ضعف فيجب التستر عليها أمام الأعداء فما بالنا إذا لم يكن هناك نقاط ضعف أصلاً" [38]. وهذا لا يلغي القيام بواجب التبيين أي إبانة الخطأ والتصحيح بصورة مناسبة وبدون التشهير الذي يستفيد منه العدو [39].

وفي معرض تقدير حجم الأضرار المترتبة على هذه الخلافات أشار سماحته إلى حجم الإمكانيات المادية والمعنوية التي بددت في خضم الصراعات والانقسامات الداخلية والذاتية في إيران، قال سماحته "لولا تهاون بعض الناس في منتصف الطريق لشهدت البلاد تطوراً أكثر في المجالات المادية والمعنوية" [40]...

وسنبرز نسا يطابق ويؤكد ما ذهب إليه سماحة القائد، قال صاحب كتاب القوة الناعمة جوزيف ناي "لقد سد قادة الاتحاد السوفياتي أهم وأقسى الضربات بحق نظامهم جراء سوء أدائهم، وقد أسدوا للسياسة الأمريكية خدمات لا تقدر بثمن" [41].

المحور الرابع: البصيرة والتشخيص الدقيق للقضايا والأحداث

ينبغي أخذ الموقف الحاسم تجاه القضايا والأحداث وعدم الوقوع في تشويشات العدو المانعة للرؤية الصحيحة، لأن خلق الشك والريبة والتردد وسوء التشخيص من أهم وظائف وغايات الحرب الناعمة المرتكزة على زعزعة الإيمان والثقة بالأفكار والمواقف والشخصيات والرموز، وإرباك الخصم في صراعات وإنشغالات جانبية تؤدي إلى تخريب منظومة العلاقات بين أركانه، وتعطل الطاقات والبرامج وتوقف أي تحرك بمواجهة العدو، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى مستوى من التشتت والتآكل والإنهيار والسقوط التدريجي، هذا ما تحدث عنه سماحة القائد أعزّه المولى عندما شبه الحرب الناعمة بأنها إثارة الغبار في الجو السياسي للبلد. ورفع الصوت عالياً لتشتيت تركيز القيادة في إيران. والغرب أصبح يتقن هذه اللعبة باحتراف بالغ، ولعل هذا سرّ قوته، أي القوة الإعلامية وليس القنابل النووية أو الثروات المكثّسة في المصارف [42].

وكما شرحنا في الباب الأول فإن خلط الأوراق وإثارة الأحداث من وظائف الحرب الناعمة، أي أنها تخلط الحق بالباطل وترفع شعارات إصلاحية وعقلانية وتصل إلى قيام العدو بإدعاء مد يد التعاون، وهذا ما يضيع البوصلة الصحيحة للأحداث والقضايا لدى بعض من لم يستوعب الدرس بعد ولم يفهم أن لعبة الحرب الناعمة والسياسات الدولية في عالم تكنولوجيا الاتصال والإعلام وعصر الانفجار المعلوماتي أصبحت تقوم على معادلة الإقناع الإعلامي وهو غير الإقناع البرهاني والشرعي "فالمنتصر والقوي هو من تفوز روايته للأحداث بصرف النظر عن حقيقة الأحداث" [43] أي الطرف الأقدر على إقناع العالم بمصداقية روايته وتوصيفه للأحداث والوقائع بصرف النظر عن الحقائق والمعايير الأخلاقية. ويمكن أن نضرب من باب المثال حجم التضليل والخداع الذي واكب أحداث سوريا؟ وهذا كله من طرق وأساليب الحرب الناعمة.

ومن هنا نفهم إشارة السيد القائد، قال سماحته "في الأحداث المثيرة يصعب معرفة ملابسات هذه الأحداث وتحديد المهاجم من المدافع والصدىق من العدو" لأن الحرب الناعمة بنظر السيد القائد "عبارة عن تضليل الشعب - الرأى العام - بشعارات ظاهرها حق ولكن محتواها باطل".

وقد أكد سماحة السيد القائد على أهمية البصيرة في مواجهة هذا الموقف

وكرر ذكر هذه العبارة عشرات المرات في خطابه وكلماته، وشرح لمضمون هذه البصيرة بأنها "بمثابة سراج يضيء الطريق في جنح الليل وبوصلة تقود إلى المسار الصحيح للتحرك باتجاه الهدف في صحاري الحيرة" وقال في مجال آخر "ينبغي علينا أن نفتح أعيننا وألا نمر على الأحداث مرور الكرام كي نحقق البصيرة في ضوء التأمل والتدبر والتقييم الصحيح للأحداث والقضايا" [44].

وأضاف سماحته إن "البصيرة هي الشرط اللازم والأساسي للنجاح في كل شيء للتوصل إلى تحقيق الأهداف، لأن الحياة في ظل النظرة التوحيدية تعني بذل الجهود بصورة متواصلة وهادفة ومدروسة ووفق هذه النظرة تحظى كل حركة بمعنى ومغزى، كما أن كل حركة أو سعي يقابله الأجر والمكافأة الإلهية ولا مجال ولا مكان في ظل هذه النظرة التوحيدية للخيبة والصدمة والاكئاب" [45].

وأكد سماحته في مجال ميزان تقييم الشخصيات العامة في النظام على "أن مؤشر تشخيص الحق لا يعتمد على الأشخاص بل على البصيرة لتمييز الحق من الباطل لأن الكثير من الشخصيات المعروفة تخطئ".

ومن هنا وجدنا سماحته يتساءل في خضم معركة وفتنة الانتخابات الرئاسية العام 2009: هل سرور العدو أمام حصول هذه الفتنة من قبيل الصدفة؟ ألا ينبغي أن يلاحظ هؤلاء مدى فرح العدو وسروره من تصرفاتهم وأخطائهم [46] وفي خطبة ثانية قال "إن القائمين على هذه الفتنة سواء علم قادتها أم لا... فان تحركاتهم بعثت الأمل في نفوس الأعداء" [47].

وينبغي على القادة والعلماء والمسؤولين الانتباه إلى أن رصد مجريات الأمور يجب أن يتم عبر المصادر والطرق الشرعية، وأن يكون رصدًا يقظًا ومتبصرًا يستهدف تمحيص الأخبار وتشخيص الوقائع توخيا لمعرفة

الحكم الصحيح على الأشخاص والأفكار وأخذ المواقف على ضوء المعايير والموازين الإسلامية، ولا ينبغي التأثير والأخذ بأخبار وتحليلات وسائل الإعلام المعادية، بل ينبغي إجراء قاعدة الاتهام وسوء الظن بأخبار وتحليلات وتصريحات وسائل إعلام العدو، بل ينبغي ترتيب الأثر المعاكس لها دائما.

وقد أكد سماحته مجددا على هذه المعادلة خلال لقائه قادة ومنتسبي الحرس الثوري وأعتبرها بمثابة مبدأ ينبغي مراعاته وتلمسه "ألا يرى الذين يثيرون القضايا والخلافات سرور وسائل الإعلام الأجنبية وتحليلاتهم؟ إن سرور العدو مؤشر على أن هذه القضية تشكل نقطة ضعف ينبغي وأدها" [48].

ولسماحة السيد القائد أعزه المولى توصيات ثابتة وتاريخية في هذا المضمار "لا تجعلوا قول تلك الصحيفة أو وكالة الأنباء أو المحطة التلفزيونية معيارا لمواقفكم، فمتى لمستم اشتدادا في ضراوة الهجوم الذي تشنه الصحف ووسائل الإعلام وإثارة الأجواء وما شابه ضد أي أمر يخص النظام أو الحكومة أو الشعب أو الشخصية الفلانية فينبغي التأكد حينها أن هناك مكنن قوة وحصنا منيعا أجبرهم على تشديد حملاتهم" [49].

وأخيرا يجب الأخذ بما يؤكد عليه سماحة السيد القائد الخامنئي دائما وهو بمثابة شعار وخط وأصل ثابت رسمه الإمام الخميني لا وهو "أن غاية النضوج الفكري والسياسي يقوم على مخالفة أخبار وتحليلات وسائل الإعلام الأجنبية المعادية" [50].

المحور الخامس: الحضور في الساحة ومواصلة التقدم والحسم

قال سماحته "إن مناهضي النظام في هذه الحرب الناعمة يهاجمون معتقدات وعزائم وأسس البلد والنظام باستخدام أنواع الأدوات الإعلامية والاتصالية بحيث إن مواجهة ذلك تستدعي الحضور الواعي والحذر في الساحة والمصحوب بالتدبير والحنكة إذ إن مثل هذا الحضور بالطبع سيجلب العون الإلهي" [51].

حيث يجب تفعيل الحضور في الساحات والمشاركة في الفعاليات السياسية والثقافية والدينية والعسكرية والتدريبية والعلمية " ومواصلة العمل على تقديم الصورة المشرقة للنظام الإسلامي وتلبية الاحتياجات المادية

والمعنوية المتوازنة التي تحقق كرامة الشعب، ومواصلة تطوير جاذبية البرامج والخطط والمناهج وفق رؤية إبداعية اجتهادية منفتحة تلتزم الموازين والمعايير الإسلامية" [52] والعمل بجدية وثبات لأجل التقدم في المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية وضرب بوادر اليأس والإحباط التي يشيعها العدو.

والحضور في الساحة من القضايا التي يركز عليها القائد كثيرا لأن العدو يستهدف من خلال حملات بث التشاؤم والشك والانفعال والتوتر تعطيل لأهداف والبرامج والمؤسسات الإسلامية وعزل التيار المخلص وإشغاله بترتيب أوراقه والدفاع عن نفسه بدل التفرغ لقيادة الساحة لأن "العدو يسعى لاستبعاد هذا التيار المخلص للثورة وإدخال عناصره المدربة والخائنة والمضللة إلى الساحة في ظل هذه الأجواء" [53].

وقد أكد سماحة القائد على ضرورة التحرك الحاسم وأخذ المواقف الحاسمة، لأن انسحاب العلماء وأهل الخبرة والمسؤولين وسكوتهم قد يساعد العدو في مخططاته، قال سماحة القائد "على النخب والخواص أن ينتبهوا كثيرا لأن صمتهم وانسحابهم في بعض الأحيان يساعد الفتنة" [54].

وأوصى سماحة القائد بوجوب إتباع بعض التوجيهات والشروط منها "عدم الخلط بين المتورط المعادي والغافل". فيجب التدقيق والفرز بين نوع غافل التبيست عليه الحقائق، وغفل عن المخططات، وهؤلاء يجب كسبهم وتوعيتهم، وبين معادٍ ومتآمر وخائن تعمد حرف الحقائق عن قصد لأن قلبه توجه لغير الله وأصبح يفتقر إلى العزيمة وهو على علم ودراية بسوء عمله [55]. كما يجب عدم التورط بأي أعمال خاطئة وغير مفيدة [56] وعلى ضوء حسم المواقف وبيان الحقائق للناس تفرز الساحة نوعين من الفئات "فئة المخلصين وفئة المناهضين" بصورة واضحة لا لبس فيها وعندها تنفذ الإجراءات القانونية والعقابية المناسبة.

المحور السادس: معرفة أهداف الحرب الناعمة وإحباطها

إن معرفة أهداف الحرب الناعمة وتحديدتها وكشفها من العوامل المهمة لإحباطها، لأن معرفة أصل وسبب المشكلة والتعرف على جذورها الحقيقية والحديث عنها بأمانة ومصداقية تعد مدخلا أساسيا للعلاج والشفاء، بل إن مجرد المعرفة لوحدها تنتج مفاعيلها حتى قبل تناول الدواء وأخذ الإجراء، وهذا شبيهه إلى حد كبير

بطريقة العلاج المعتمدة في علم النفس العيادي، وقد حدد سماحة القائد هذه الأهداف وكشف عنها في عشرات المناسبات، وهي وفق ما أجمله خلال لقائه مع أعضاء مجلس خبراء القيادة:

أ. بث الفرقة وخرق الانسجام وإثارة وتحريك الخلافات والسياسية والطائفية.

ب. بث الشك والتشاؤم والإحباط واليأس في نفوس الشعب والمسؤولين.

ت. قلب حقائق البلاد وتحويلها من إنجازات ونقاط قوة إلى أزمات ونقاط ضعف.

ث. وقف عجلة تقدم البلاد علميا وتقنيا واقتصاديا وعسكريا وسياسيا.

ج. إدخال العناصر المخربة والخائنة إلى الساحة لافتنال المشاكل والتخريب.

ح. استبدال قادة النظام وشعاراته وسياساته بما يناسب شروط العدو.

وقد سبق لسماحة السيد القائد أن حدد أهداف الحرب النفسية والدعائية ضد النظام الإسلامي في إيران في خطبة له تعود للعام [57] 2007 وهي تنسجم بالإجمال مع نفس أهداف الحرب الناعمة مع فروقات سنذكرها لاحقاً:

أهداف الحرب النفسية والدعائية كما حددها القائد:

أ. إرعاب واستنزاف وإتعااب المسؤولين والنخبة.

ب. إضعاف الإرادة الوطنية وإثارة مشاعر القلق والشك حول المستقبل.

ت . تلقين الناس المتواصل أمورا غير واقعية من أجل تغيير إدراكهم للوقائع.

ث . إضعاف الثقة بالنفس لدى الجمهور .

ج . إضعاف التلاحم بين الشعب والمسؤولين .

ح . إثارة الخلافات القومية والطائفية والسياسية والحزبية .

خ . قلب حقائق البلاد .

وقد حدد سماحة السيد القائد الوظيفة الشرعية في هذا المحور بثلاثة قضايا:

1. ينبغي توعية وتنقيف الناس وكشف هذه الأهداف أمامهم: لأن الحرب الناعمة أكثر ما تستهدف سواد الناس من الشباب والطلاب والنساء

والفئات القليلة التجربة والحنكة، المعبر عنهم بلغة الإعلام بالجمهور والرأي العام، بهدف حرف أذهانهم وبلبله نفوسهم، وكلما ارتفع مقدار الوعي والثقافة والإيمان والمناعة الأخلاقية لدى هؤلاء الناس كلما فشلت مخططات الأعداء، وهذا منظر الحرب الناعمة جوزيف ناي يعترف بوقوف "المصافي الثقافية" لدى الجمهور الآخر عائقا أمام تمدد القوة الناعمة الأمريكية ويوصي "الإدارة الأمريكية بوجود تأسيس جهاز يتكفل بتقديم التقارير الأسبوعية عن ردود فعل العالم الإسلامي على الرسائل الأمريكية لتفادي الأخطاء وتجنب إيصال الرسائل إلى الأماكن غير المجدية، والى الفهم العميق للطريقة التي تبدوا فيها السياسات الأمريكية من الجانب الآخر ودراسة الكيفية المناسبة لتجنب المرور بالمصافي والموانع الثقافية التي يمتلكها الجمهور الآخر" [58].

وهذا لا يعني أن الحرب الناعمة لا تستهدف النخب ولكنها تصبح أصعب وأعقد بكثير كلما كان الجمهور واعيا ومثقفا ومحصنا...ولكن الأحداث كشفت أن الناس البسطاء نتيجة صفاء ذهنهم وارتفاع وعيهم وبعدهم

عن المصالح الذاتية هم أكثر التفاتا والتقاطا لمؤشرات ومخططات العدو من بعض النخب والخواص، وهذا ما أشار إليه سماحة القائد أعزه المولى في أكثر من مناسبة.

2. يجب العمل بصورة عكسية لأهداف العدو: أي أخذ البرامج والإجراءات والتدابير بصورة معاكسة. فإذا كان هدف العدو بث التشاؤم فينبغي بث الأمل والتفاؤل بالمستقبل، وإذا كان هدف العدو تمزيق اللحمة الوطنية فيجب أخذ الإجراءات الكفيلة بتعزيز هذه الوحدة، وإذا كان العدو يستهدف إثبات فشل النظام الإسلامي اقتصاديا وتقنيا وعلميا وسياسيا فينبغي مواصلة التقدم مع عرض وتأكيد هذه الإنجازات ونقاط القوة وترويجها عبر وسائل الإعلام.

3. يجب مراعاة المصالح العليا في أخذ المواقف والتحركات والتدابير: على المسؤولين التحرك وأخذ التدبير المقتضي بعد دراسة المصالح العليا، فقد تقتضي المصلحة كتم بعض الأمور لفترة، وقد تقتضي المصلحة إجراء المصالحة مع هذا الطرف أو غض النظر عن هفوة تلك الشخصية العامة، وكل هذا ليس لحسابات داخل منظومة الموازين الشرعية، بل لأن العدو يتربص الدوائر وينتظر تفجر الصراعات ويرسم خطته على ضوءها.

يبقى أن نشير إلى أننا لاحظنا تقاربا كبيرا بين أهداف الحرب النفسية والحرب الناعمة كما صاغها السيد القائد أعزه المولى، حتى انه قرن الحرب النفسية بالحرب الناعمة عندما قال "إن العدو يشن حربا نفسية باسم الحرب الناعمة" أي أنه شخص هذا الفارق في اللباس والشكل والأسلوب الذي تكتسيه الحرب الناعمة وهو لباس وأسلوب ناعم ومخادع جدا كما بينا.

المحور السابع: الرصد المبكر لحركة العدو وسد مواطن الضعف في جبهتنا

إن الرصد المبكر لمواقف وإشارات العدو وتحركاته ضروري لأجل تشخيص توجهاتنا وتحركاتنا كي لا تقع أي خطوة وأي تصريح وأي عمل نقوم به في خدمة أهداف العدو من حيث لا نحتسب. لأن العدو يحدد خطواته

وتحركاته على ضوء تحركاتنا ومواقفنا، وعلى ضوء رصده لنقاط الضعف والثغرات في جبهتنا، وهذا ما يستدعي الانتباه، وفي هذا المجال قال سماحة القائد "على الجميع وخاصة الخواص الانتباه كي لا تكون تصريحاتهم وإجراءاتهم تكملة لخطط وأهداف أعداء النظام" [59].

ولنأخذ نموذجا من خطابات سماحة القائد حول الرصد المبكر والمتبصر، فقد تحدث سماحته في سنة 2008 أي قبل سنة ونصف من أحداث الانتخابات الرئاسية التي وقعت في حزيران 2009 عن ضرورة التمعن والتفحص في كلام الرئيس الأمريكي في شهر كانون الثاني من سنة 2008 عن تأييده لفئة وتيار في إيران. وقد طالب حينها سماحة القائد زعماء هذا التيار المسمى بالإصلاحي بضرورة "التأمل جيدا في هذه الإشارة والتفكير في سبب إبداء

هذا التأييد" [60]. ولو أن زعماء هذا التيار انتبهوا وتيقظوا وتبصروا واتخذوا الموقف الصلب والقوي لما كان تجرأ العدو وأصبح يذكرهم بالاسم كما قال سماحة القائد، وربما لما كانت وقعت أحداث فتنة العام 2009، التي كادت أن تطيح بالنظام الإسلامي وتسببت بإراقة "ماء وجه النظام" كما عبر بمرارة سماحته.

كما أن سماحته طالب هؤلاء قبل وقوع الأحداث بفترة قصيرة جدا وأبلغهم ضرورة التحلي باليقظة والحذر "لقد وجهت رسائل خصوصية لهؤلاء خلال الساعات الأولى مفادها أنكم على عتبة القيام ببعض الأمور ولكن الآخرين سيستغلونها ولن تتمكنوا من احتوائها وحدث ما توقعنا، في حين ينبغي على الذين يدخلون المعترك السياسي أن يدققوا في حركاتهم وأن يتكهنوا بالتغيرات المستقبلية التي ستطرأ على الساحة كلاعب الشطرنج المحترفين" [61].

إذا الرصد المتبصر يقتضي أمرين: الأمر الأول أن يكون الرصد شاملا لكل الساحة ولكل المؤشرات والمتغيرات، وأن يتم التكهن والاستشراف لفرص وسيناريوهات واحتمالات قيام العدو واللاعبين الدوليين بتوظيف أي خطوة أو ثغرة في تحركاتنا ومواقفنا، الأمر الثاني أن يتم ذلك في وقت مبكر بما يسبق تحرك العدو ويقطع عليه طريق الاستفادة والتوظيف... وليس بعد فوات الأوان.

فالرصد المتبصر لتصرفات وتصريحات أركان الإدارة الأمريكية يعطي بعض الإشارات، كما أن رصد الخطاب السياسي لأجهزة الإعلام والصحافة الأمريكية وتلك الدائرة في فلكها يعطي مؤشرات تكشف مبكرا عن النوايا والمخططات، تماما كما فعل حزب الله في مواجهة الحرب الناعمة التي شنت عليه عندما أفضل بفضل القيادة الواعية والحكيمة والمتبصرة وعلى رأسها سماحة السيد حسن نصر الله أعزه المولى مخططات المحكمة الدولية وتمكن من التقاط المؤشرات والإشارات بصورة مبكرة، وبفضل مجموعة من الخطابات والمؤتمرات الصحفية لسماحة السيد نصر الله (حفظه الله) استطاع حزب الله أن يفشل هذه المخططات ويحكم سد الثغرات في جبهته.

المحور الثامن: تنمية الإعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل

أكد سماحة السيد القائد في عشرات الخطب والمناسبات على أهمية الإعلام الإسلامي في تبليغ الإسلام، معتبرا أن التبليغ هو أحد وظائف النظام الإسلامي ومسؤولية ملقاة على عاتق العلماء والمثقفين والمؤسسات الإعلامية والاتصالية الإسلامية، داعيا إلى ضرورة تقديم وابتكار وصناعة النموذج الإسلامي للحياة الطيبة والعيش الكريم المتوازن بين الماديات والمعنويات كبديل عن نموذج التحلل والاستهلاك والإباحية العقائدية والعملية الذي تروجه أمريكا والغرب، ومحذرا من البقاء في موقع الخطاب التنظيري والتكتيكي والدفاعي.

وأطروحة الإمام القائد في الإعلام مزدوجة الأبعاد، تبدأ من إدراكه للأهمية كفرصة، ومعرفته بالخطورة كتهديد، ولهذا نجد سماحته يشدد من جهة على خطورة دور وسائل الاتصال والإعلام لدرجة القول "إن وسائل الإعلام لا تقل خطورة عن القنبلة الذرية من حيث قدرتها التدميرية" وهذا الكلام دقيق وصحيح 100% لأن الإنسان في هذا العصر الرقمي أصبح مستهلكا للمنتجات الإعلامية والاتصالية بصورة سيئة لا يمكن تخيل تداعياتها، يكفي أن نشير إلى أن متوسط مشاهدة وسماع الفرد للتلفزيون والإذاعة والإنترنت وسائر أجهزة الاتصال والمعلومات هو بمعدل 5 ساعات يوميا، في حين أن متوسط ومعدل ما يتلقاه من التعليم والتوجيه والتثقيف والقراءة لا يتجاوز 3 ساعات يوميا أو 800 ساعة سنويا، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار طلاب المدارس والجامعات، وإلا فإن النسبة تتراجع إلى أقل من نصف ساعة للفرد يوميا في حال حذفنا نسبة

الطلاب والمتعلمين [62] والخطورة تكمن أن هذه الأجهزة الإعلامية والاتصالية تقدم للفرد أنساقا ودورات معرفية وثقافية وإخبارية وتربوية تتسم ب3 خصائص وسمات هي "التشتت / التشوش / اللاتيقين" كما عبر أحد أهم خبراء الاتصال والمعلومات للدلالة على خطورة هذه الثقافة [63] في حين وصل تفاخر أحد الباحثين الليبراليين بهذه الثقافة الاتصالية بأن نسب إليها الفضل في بناء "الفرد الرقمي الثوري" المتمرد على كل الأيديولوجيات الثقافية والدينية والسياسية والذي تمكن من إسقاط طغمة الديكتاتوريات العربية [64] مع أن هذه الطغمة كانت محمية من أمريكا نفسها زعيمة الثقافة الليبرالية التي يتفاخر بها، وبصرف النظر عن التقييم الأخلاقي والفكري لهذه الأجهزة والوسائل فإنها بلا شك أصبحت تتحكم بالفرد بصورة فائقة، ومن يتحكم

بهذه الأجهزة يستطيع أن يوجه عقول وميول وأفكار واتجاهات الناس، ولهذا قال سماحته "إن وسائل الإعلام الخبرية إنما تعبر عن الميول والسياسات والنوايا العدائية لزعماء السياسة في العالم وهي تركز على ترويج ثقافة التحلل والإباحية العقائدية والعملية وسلب المعتقدات والأعراف ومواطن الارتكاز التي تخلق العزيمة والإصرار لدى المرء في حركته باتجاه هدفه المرسوم، وتتركه ضالا معوجا" [65].

والتفصيل الذي ذكره السيد القائد يتطابق تماما مع ما أشار إليه جوزيف ناي كبير منظري القوة الناعمة عندما قال في كلمة خطيرة تعكس هذه الإستراتيجية "إن مصانع هوليوود وبغض النظر عن فسادها وعدم نظافتها فهي أكثر ترويجا للرموز البصرية للقوة الأمريكية الناعمة من جامعة عريقة كجامعة هارفرد، ذلك أن الإمتاع الشعبي للأفلام الأمريكية - الجنس والعنف والابتدال - كثيرا ما يحتوي على صور ورسائل لا شعورية عن الفردية وحرية الخيار للمستهلك وقيم أخرى لها رسائل سياسية مهمة ومؤثرة. وهذه السلبيات - العنف والجنس والابتدال - هي ما يأتي بالناس إلى شبك التذاكر ودور السينما لحضور ومشاهدة الأفلام الأمريكية وهي ما يسرق انتباه المشاهدين نحو القنوات والبرامج التلفزيونية الأمريكية" [66]

وهذا ما كشفته تسريبات موقع ويكيليكس لجهة إنشاء جهات أمريكية مواقع إنترنت إباحية مبدلجة إلى اللغة الفارسية بهدف إفساد الشباب الإيراني [67].

ومن جهة ثانية يعتبر سماحة الإمام القائد أن الإعلام يوفر فرص كثيرة يمكن استثمارها واغتنامها لتبليغ الرسالة الإسلامية والقيم الإسلامية، ولمواجهة الغزو الثقافي وأمواج الحرب الناعمة [68]..

وقد أكد سماحته على واجب وسائل الإعلام الإسلامية والإعلاميين والفنانين الإسلاميين العمل على رفع كفاءة وجاذبية الفن والإعلام الإسلامي الأصيل كي يضاھي ما تقدمه وسائل الإعلام الأمريكية والغربية، وموجهها نحو تقديم نموذج إسلامي للحياة الطيبة المتوازنة معنويا وماديا بمواجهة نموذج الاستهلاك والإباحية الذي تقدمه أمريكا والذي يروج عبر المسلسلات التلفزيونية والإنترنت، كما أوجب العمل على تأسيس وتصميم نماذج وإستراتيجيات إعلامية، وأن لا يبقى العمل بعقلية رد الفعل والتكتيك، أي عقلية الدفاع ورفع الظلم فحسب كما عبر سماحته [69] ومن هذه الإستراتيجيات الإعلامية "ضرب أهداف وخطط العدو وتثبيت أسس الارتكاز المعنوي والنفسي لدى الناس والحفاظ على الكيان الفكري والهوية

الإسلامية " ولسماحته أطروحة مفصلة وكاملة حول دور الفن الثوري والفن الديني والإعلام الثوري والإعلام الديني في التصدي لمخططات العدو..

ولسماحته توجيهات دقيقة لمديري التلفزيونات والإذاعات الإسلامية يشخص بها دور الإذاعة والتلفزيون بأنها يجب "أن تتحول إلى جامعات لنشر الدين والعلم والأخلاق والفضائل والوعي وأسلوب العيش الأفضل، وتقديم الجديد في مجال العلم والسياسة والأفكار بلغة بليغة ومفهومة، حتى يستطيع الجميع سواء من عامة الناس، أم من أصحاب العقول المفكرة، الارتواء من هذا المعين الفيض كل حسب استعداداته وقابلياته".

كما أوصى سماحة السيد القائد بأن يكون المسار العام لبرامج الإذاعة والتلفزيون مصمما بمجموعه لمواجهة الحرب الناعمة والحرب الثقافية، وليس في مجال نشرات الأخبار والبرامج السياسية فحسب، وقد حدد بشكل عام البرامج اليومية وبالأخص البرامج الثقافية وبرامج التسلية، لأن العدو يركز على برامج الترفيه والتسلية لجذب الناس نحو قيمه وأفكاره وشعاراته [70].

وموضوع التسلية في وسائل الإعلام من النقاط الفارقة الأهمية، لأن العدو يستهدف من خلال أسلوب عرض المسلسلات وبرامج التسلية صناعة

جيل يفكر ويعيش وفق نمط الثقافة الأمريكية، وهذا الأمر ليس من قبيل التحليل ونظريات المؤامرة، فقد كشفت وثيقة لموقع ويكيليكس عن عشرات اللقاءات والاجتماعات التنسيقية السرية التي عقدت لهذه الغاية بين مسؤولين أمريكيين وسعوديين للاتفاق على بث المسلسل الأمريكي المعروف **Friends** ومسلسل ربات بيوت يائسات **Desperate housewives** الذي تعرضه قناة **MBC** التابعة لأحد الأمراء السعوديين، وتحدثت عن لقاءات مع مدراء قناة ميلودي **Melody** وأوربيت **ORBIT** وروتانا **Rotana** وغيرها من القنوات الخليجية للغاية نفسها، وقد أدت هذه المسلسلات إلى جذب العائلات والأسر المحافظة نظراً لغناها بعناصر التشويق والتسلية، وهي تمارس التوجيه والإحلال والغرس الخفي للرسائل والقيم عبر تقنيات التغذية التدريجية للمحفزات اللاشعورية [71] وعبر تكسيورها للحواجز الثقافية والقيمية خطوة بعد خطوة عبر تسلسل تراكمي طويل (كل مسلسل يعرض مئات الحلقات على مدى سنوات)، وقد أدى كل ذلك إلى صناعة جمهور عريض وواسع في السعودية ودول الخليج ومناطق عديدة من العالمين العربي والإسلامي متأثر جداً بهذا النمط من الثقافة الأمريكية المناهضة لكل القيم الثقافية الإسلامية [72].

وفي مجال مرتبط يجب الالتفات إلى خطورة الغزو الإعلامي الذي تمكن من اختراق مجتمعنا العربي والإسلامي عبر شبكات الإنترنت، وقد جاء في دراسة لمجلة الإكسبرس الفرنسية أن النسبة الكبرى المقدره (90%) من المتصفحين والمستهلكين البالغ عددهم حوالي 75 مليون مستخدم لشبكة الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية هم من الشباب والأطفال والمراهقين من الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و34 عاماً [73] وحتى عبر ألعاب فيديو الأطفال والمراهقين **playstation** أصبحت تصمم لترويج موجهاً تربوية وأخلاقية وفكرية خطيرة على الأطفال والأجيال القادمة [74].

وقد كشفت دراسة رصينة لمؤسسة الفكر العربي حول التصفح العربي على الانترنت [75] أن هناك 42000 موقع وصفحة الكترونية عربية على شبكة الإنترنت حسب إحصاءات الإتحاد الدولي للاتصالات أغلبيتها مواقع ترفيهية وسياحية وشعرية ونسائية وغنائية وسينمائية ومدونات شخصية، وأن من بين 320 مليون عملية بحث تجري شهريا ويقوم بها المتصفحون العرب على شبكة الإنترنت وخاصة على محركات البحث العالمية **Yahoo** و **Google** وغيرها يذهب أكثر من 60% منها نحو عناوين وموضوعات

سطحية وترفيهية وفنية وغنائية وسينمائية...؟.. هذا بالنسبة إلى المواقع التي يمكن حصرها، أما بالنسبة إلى المواقع الأجنبية والمواقع الغير أخلاقية والإباحية والجنسية، فيتعذر إحصائها حتى من قبل القائمين على شبكة الانترنت أنفسهم؟ مع إننا لم نأخذ بالحسبان آلاف غرف الدردشة المليئة باللغو وهدر الوقت والابتعاد عن سبيل الله، فضلا عن خطورة الشبكات الاجتماعية (**Facebook** و **Twitter**) ذات الأبعاد المؤثرة تربويا وثقافيا ونفسيا إذا ما تركت بدون ضوابط وقيود تحفظ الشباب من شرورها، وسنحصد جيلا أمريكيا بعيدا كل البعد عن قيم الإسلام والعلم والأخلاق إذا ما تركت أجيالنا تحت سلطانها وسحرها بدون الرعاية والتوجيه.

وإذا دققنا في كلام جوزيف ناي حول " دور الإنترنت في ترويج القيم والثقافة الشعبية الأمريكية وبناء الروابط والشبكات الشبابية" ودعوته الحكومة الأمريكية لصرف الميزانيات على هذا العنوان نعرف خطورة الإنترنت في مخططات الحرب الناعمة [76].

وهذا يتطابق مع ما عرضناه في وثيقة سابقة لمشروع أعده جارد كوهين مدير قسم التخطيط السياسي في الخارجية الأمريكية وبحكم منصبه السابق في إدارة قسم الأفكار في موقع محرك البحث **Googleidea** تمكن

عبر تحليل المعطيات الواردة عبر شبكة الإنترنت العالمية من قراءة ومشاهدة حجم التحول الهائل الذي طرأ على نوعية وأنماط تفكير أبناء الجيل العربي والإسلامي في بلدان الشرق الأوسط وذلك بفضل انتشار أدوات الاتصال والإعلام السهلة والرخيصة بين أيديهم، وتوصل إلى أن هذا الجيل بات يختلف عن الجيل السابق

"لأنه أنفتح على العالم ويريد التحرر السياسي والسلام والعيش المشترك [77]" وقد عبر عن مشروعه في كتابه أطفال الجهاد **Children Of Jihad** وحث الإدارة الأمريكية على رصد الميزانيات لدعم التواصل مع جيل الإنترنت وتأسيس المنظمات الشبابية الموالية لأمريكا.

المحور التاسع: الأساتذة والطلاب هم قادة وضباط مواجهة الحرب الناعمة

حدد سماحة القائد مسؤولية ودور كل من أساتذة الجامعات والطلبة بأنها أساسية وجسيمة، وقال إن أساتذة الجامعات هم قادة جبهات الحرب الناعمة، في حين يشكل الطلبة ضباط الميدان في هذه المواجهة..

وقال إن أساتذة الجامعات من خلال "أشرافهم الكامل على القضايا العامة ومعرفة العدو يتعين عليهم كشف أهدافه ومخططاته ووضع خطط شاملة والتحرك وفقا لها، وإن الأستاذ الذي يتمكن من تأدية هذا الدور جدير بالنظام الإسلامي" وأضاف "يجب على الأساتذة زيادة القدرة التحليلية للطلاب وإيجاد أجواء مفعمة بالأمل والنشاط العلمي وتأسيس كراسي الفكر والبحث الحر" وتابع يقول "ينبغي التحرك عكس خطط العدو الذي يحاول إثارة أجواء اليأس والإحباط والخمول واللامبالاة" [78].

وفي مجال تحديد دور ومسؤولية الطلاب والشباب قال "إن الطلبة الجامعيين الأجزاء هم الضباط الشباب لإيران والجمهورية الإسلامية في جبهة المواجهة مع الحرب الناعمة والتيار الشيطاني" وأضاف "إن المؤامرات تنتهي عندما تصل إيران بهمة شبابها الطلاب من النواحي العلمية والاقتصادية والأمنية إلى النقطة التي يكون فيها إلحاق الأذى بها قريبا من الصفر. وينبغي للجامعات إنتاج العلم والنهضة البرمجية، لأنني أعتبر أن التفوق العلمي أحد أركان الأمن على المدى الطويل للبلاد". كما حذر سماحته الطلبة الجامعيين من مخططات العدو الرامية إلى إحداث الخلل في العمل العلمي والبحثي والدراسي للجامعات عن طريق زج الطلاب في القضايا السياسية والهامشية والصغيرة، معتبرا انه يجب تعزيز النظرة التفاؤلية المفعمة بالأمل بالمستقبل والحكمة في التصرف والابتعاد عن الإفراط والتفريط في التعامل مع الأمور من شأنه أن يؤدي إلى تعزيز مناعة الشعب الإيراني أمام الحرب الناعمة [79].

كما أوصى سماحته الطلاب والأحداث والشباب والأساتذة بضرورة ترويج ثقافة مطالعة الكتب، وإنتاج الكتب، وثقافة زيارة المكتبات العامة، وحسن عرض الكتب المفيدة خاصة لأبناء الجيل الجديد نظرا لدورها في ترسيخ وبناء الوعي الأصيل، لأنه كلما تقدمنا ازدادت الحاجة إلى الكتاب "ومن يتصور أنه بظهور وسائل الاتصال سيعزل الكتاب ويغى فإنه مخطئ" [80].

ويوصي سماحة الإمام القائد الشباب والطلاب والأساتذة أشد الإيلاء بضرورة الاهتمام بالكتاب الأقدس وهو القرآن وبالثقافة القرآنية لأن "حياة الأمم والشعوب إنما تكون في ظل التعرف على المعارف القرآنية والعمل بمقتضى هذه المعارف، وان ضعفنا نحن الأمة الإسلامية وتخلفنا وضلالنا واضطرابنا في القضايا الأخلاقية والحياتية ناجم عن البعد عن القرآن" [81].

المحور العاشر: هندسة وأسلمة وعصرنة التعليم الجامعي والحوزوي

لسماحة الإمام القائد في هذا المحور رؤية كاملة في هذا المجال، ويندر أن نستمع لخطاب لسماحته لا يكرر فيه أهمية الجامعات والتقدم العلمي والتقني في مواجهة الحرب الناعمة لجهة الاستكبار، بل وصل الأمر بأن أعتبر التقدم العلمي والتقني أحد أركان الأمن على المدى البعيد، وقد اقتطفنا بعض التوجيهات من خطاب ألقاه خلال استقباله لحشد من مدراء وأساتذة الجامعات، قال سماحته "على المجلس الأعلى للثورة الثقافية إعداد الخارطة التنفيذية للهندسة الثقافية في البلاد وينبغي التسريع فيها، وعلى الحكومة إعادة تعريف الصلة القائمة بين الجامعات والمراكز الصناعية. ويجب على الجامعات رصد اعتمادات لمراكز البحث والاهتمام بالباحثين والمبدعين ماديا ومعنويا. ويجب إيجاد التوازن في توزيع الاختصاصات حسب حاجات قطاعات البلاد الدقيقة. وينبغي على الدوام إعادة النظر في المناهج الجامعية بما يحقق أعلى درجات التقدم والنهوض العلمي والتقني" [82].

وفي مجال أسلمة العلوم الإنسانية والاجتماعية قال سماحته "إن الكثير من العلوم الإنسانية مبني على أسس فلسفية ومباني فكرية نابعة من النزعات المادية التي تنبذ التعاليم الإلهية والإسلامية ولذلك فان تعليمها سيؤدي إلى إنكار التعاليم الإلهية والإسلامية والتشكيك في المبادئ الدينية والعقائدية، وينبغي لمراكز صنع

القرار بما فيها الحكومة ومجلس الشورى الإسلامي والمجلس الأعلى للثورة الثقافية التركيز على هذه المسألة" [83].

وهذه القضية مركزية في موضوع الحرب الناعمة، لأن العدو من خلال ترويج نظرياته وطروحاته وتغليفها بطابع العلوم الإنسانية والاجتماعية وإعطائها الصفة الإنسانية والعلمية المحايدة فكريا ينفذ إلى عقول الشباب والطلاب ويجتذبهم بعيدا عن الفكر الإسلامي. فعندما تكون قواعد ومباني التفكير ومناهج ومصادر التفكير غير إسلامية تكون النتيجة المنطقية أن يتخرج لدينا جيل كامل لا يعرف من الإسلام إلا الرسم والاسم، من دون أن يعني هذا الانغلاق على مصادر المعرفة الأجنبية، فهذه دعوى لا يقولها أي عاقل في هذا العصر، ولكن المطلوب هو الاجتهاد في العلوم الإنسانية وعدم التقليد [84] كما عبر سماحة القائد، والمطلوب هو التدقيق والتنقيح والتأصيل في أسس ومباني هذه العلوم والمعارف الوافدة ونقدها على ضوء المعايير والموازن الفلسفية والفكرية الإسلامية، وهذا ما أشار إليه سماحة السيد القائد الخامنئي عندما دعا إلى تأسيس كراسي الفكر والبحث الحر في أجواء ناضجة وأطر سليمة، لأن العدو يستغل الثغرات في مناهج التعليم من أجل تمرير المناهج والأفكار الغربية. وينبغي أيضا اجتذاب الشباب والطلاب نحو الجامعات الوطنية والمحلية والإسلامية. وينبغي الالتفات إلى الطلاب العائدين والمتخرجين من الجامعات الغربية بما يضمن إعادة توجيههم إسلاميا.

وفي مقلب آخر دعا سماحة القائد إلى تفعيل عمل الحوزات ووسائل جذبها للشباب والطلبة واستكمال مشاريع إصلاحها وفق خطين: خط إصلاح مناهج وطرق وأساليب التدريس والتعليم، وخط تطوير المحتوى من خلال تعديل المواد والمقررات الدراسية والجمع بين الأصالة والمعاصرة وإضافة علوم جديدة [85].

ولا داعي للتأكيد على مقدار تعويل أمريكا والغرب على كسب جيل الشباب وطلاب الجامعات في إيران، فجويزيف ناي منظر الحرب الناعمة كرر كلمة "الشباب والفتيان في إيران" عدة مرات في كتابه "القوة الناعمة" وخصص أبوابا عدة للحديث عن تأثير أسلوب التبادل الجامعي والعلمي والثقافي على تفكيك قيم الخصم وخص فئة الطلاب والشباب الوافدين إلى أمريكا للدراسة، فهؤلاء لهم دور كبير في إحداث التغيير المنشود

في بنى التفكير السياسية والتأسيس للمستقبل، لأن هؤلاء "سيعودون إلى بلادهم ومعهم الودائع والنوايا الحسنة عن القيم والسلوكيات الأمريكية، والأهم أنهم عندما يصلون إلى المراكز الحساسة سيخدمون السياسات الأمريكية بقوة وسيصبحون بمثابة سفراء لأمريكا" [86].

المحور الحادي عشر: الجهاد الاقتصادي ركن مهم لمواجهة الحرب الناعمة

ليس من قبيل الصدفة أن يرفع سماحة السيد القائد شعار هذا العام 2011 تحت عنوان "الجهاد الاقتصادي". فقد أوضح السبب بقوله "جبهة الاستكبار ترمي إلى إركاك الشعب الإيراني المقاوم والنظام الإسلامي عبر الاقتصاد. ويجب التعرف إلى الأهداف والأدوات وسلاح العدو وضرورة التصدي عبر الجهاد الاقتصادي" [87].

وكلام سماحة القائد ليس من قبيل الكلام الخطابي السياسي، فالعدو يجهد بكل الوسائل الإعلامية لإثبات فشل المشروع الاقتصادي للنظام الإسلامي بهدف إبعاد الشعب عنه. فقد جاء في الوثيقة التي عرضناها سابقا تحت عنوان "حل القوة الناعمة ضد إيران" التي نشرتها صحيفة "وول ستريت جورنال" وكتبها كل من جيمس غلامسان ومايكل دوران وهما من أركان الإدارة الأمريكية نصائح لتصميم حملة دعائية بهدف إقناع الشعب الإيراني "بأن المشاكل الاقتصادية والمعيشية مرتبطة بسياسات النظام الخاطئة في دعم الإرهاب والبرنامج النووي"... كما أوصى مايكل أيزنشتات بضرورة شن حملة مركزة لربط "علل الاقتصاد الإيراني بشعارات الثورة والنظام".. مع أن هذا في الواقع يعتبر قمة الخداع والظلم، ذلك أن أمريكا نفسها هي من يضرب الحصار ويشدد العقوبات على إيران منذ ثلاثين سنة. وللأسف فهناك من قد يشكك بهذه الحقيقة تحت وطأة الضائقة المعيشية والضعف والضغطات وقد يصدق هذه الحملات الزائفة.

وفي وثيقة دراسة مؤسسة راند للأبحاث الدفاعية التابعة للبيتاغون تحت عنوان "بناء شبكات إسلامية معتدلة" نصائح بكسب ود طبقة الشباب ورجال الأعمال المسلمين عن طريق توفير فرص العمل لهم، وهذا ما يضمن إبعادهم عن الأنظمة والحركات الإسلامية وتحويلهم عنها.

كما أن جوزيف ناي منظر القوة الناعمة ركز كثيرا على قضية الاقتصاد كقوة جذب ناعمة. ففي فصل الموارد ومصادر القوة الناعمة الأمريكية اعتبر أن المؤسسات والشركات التجارية والمهاجرين ورجال الأعمال الأجانب العاملين في السوق الأمريكي وقطاع الأعمال والشركات الاقتصادية العابرة للقارات والرموز والعلامات التجارية مثل كوكاكولا وماكدونالدز وغيرها تأتي على رأس الموارد والمصادر التي تعزز القوة الناعمة الأمريكية.

وبناء عليه فتركيز القائد على هذه القضية حيوي ويقع ضمن رؤيته الثاقبة لمواجهة الحرب الناعمة، قال سماحته " إن إحدى الحيل في الحرب النفسية التي يشنها الأعداء في ظل الظروف الراهنة تتمثل في سلب الأمل من الناس وخاصة الشباب". ولهذا يجب تحقيق المزيد من الإنجازات واستغلال الطاقات الهائلة وكشفها للناس. ووجه سماحته إلى ضرورة الوصول إلى التفوق في هذا المجال " يجب تحقيق آفاق وثيقة التنمية العشرينية وعلينا تقديم نموذج أكثر نجاحا في الاقتصاد للعالم ونيل إيران مراتب متقدمة في هذه المجالات" [88].

ويأتي هذا الاهتمام بصورة غير عرضية، فقد رفع سماحته منذ سنوات شعارات مرتبطة بالجهاد الاقتصادي كشعار "التنمية والعدالة" وشعار "ترشيد الاستهلاك" وشدد دائما على أنه يجب العمل وفق قاعدتين جوهريتين: إحدى هاتين القاعدتين تتمثل بزيادة الثروة الوطنية لأن البلدان الإسلامية يجب أن تكون غنية لا فقيرة وعليها أن تستغل ثرواتها في سبيل أهدافها السامية على الصعيد الدولي، أما القاعدة الثانية فهي عدالة التوزيع ومكافحة الحرمان داخل المجتمع الإسلامي، كما وجه نداءات عديدة إلى المفكرين الاقتصاديين المسلمين والملتزمين بالإسلام لإبلاء هاتين القاعدتين ما تستحقان من الاهتمام [89].

[1] الخطابات منقولة عن موقع مكتب سماحة السيد القائد دام ظله على الانترنت
www.Leader.ir

[2] دراسة تحت عنوان في فهم الإمام الخامنئي - رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية للباحث الأمريكي من أصل إيراني كريم سجاد بور. نشر عام 2008 ص 21 موقع معهد كارنيغي www.carnegieendowment.org

[3] خطاب التحديات والإصلاحات بتاريخ 10 تموز 2000

[4] خطاب لسماحة السيد القائد في حضور أعضاء السلك الدبلوماسي منقول من كتاب دور وسائل الإعلام في الصراع السياسي والثقافي. للشيخ علي ضاهر. دار الهادي للطباعة والنشر.
[5] نفس المصدر السابق.

[6] دراسة للباحث الأمريكي الإيراني الأصل كريم سجاد بور تحت عنوان في فهم الإمام الخامنئي - رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية ص.5 وص 31 منشورة في موقع معهد كارنيغي www.carnegieendowment.org

[7] خطاب لسماحة القائد أمام حشد من الطلبة الجامعيين في جامعة طهران بتاريخ 2011/8/10

[8] خطبة لسماحته أثناء استقبال أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2009/9/24

[9] خطاب للسيد القائد بتاريخ 2010/3/22

[10] خطبة لسماحته أمام الطلبة بتاريخ 2010/10/26.

[11] خطبة لسماحته أثناء احتفال ولادة الإمام الحسن % بتاريخ 2009/9/5

[12] خطاب للسيد القائد بتاريخ 2010/3/22

[13] خطاب لسماحة السيد القائد لدى استقباله قوات التعبئة بتاريخ 2010/10/24

[14] خطاب لسماحة القائد أمام حشود الطلبة بتاريخ 2010/10/26

[15] خطاب لسماحته أمام الطلبة بتاريخ 2010/10/26

[16] القوة الناعمة. مصدر سابق ص 27 وص 169.

[17] خطاب لسماحة القائد بتاريخ 2011/5/29

[18] خطاب لسماحة القائد أمام حشود من الشباب والطلاب بتاريخ 2010/10/26

[19] تصريح للعميد مسعود جزائري. وكالة تابناك الإيرانية / 3 كانون الأول 2011

www.tabnak.ir

[20] خطاب لسماحة القائد في ذكرى وفاة الإمام الخميني بتاريخ 2011/6/4

[21] يراجع حول هذه النقطة ما نشرته مواقع القنوات الإيرانية، ومقالة محمد صادق الحسيني تحت عنوان

"انهيار خطة سوروس لفتح طهران" بتاريخ 2009/8/27 المنشورة على موقع WWW.kasion.org

[22] خطبة لسماحته أثناء استقبال أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2009/9/24

[23] خطاب لسماحة القائد بتاريخ 2010/3/22

[24] تصريح للجنرال يحيى رحيم صفوي / منشور في وكالة الطاهرة للأبناء www.altahera.net

[25] خطبة لسماحة السيد القائد خلال لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة 2009/9/25

[26] المتلاعبون بالعقول. هيربرت شيلر. مجلة عالم المعرفة.

[27] قصف العقول. من العصور القديمة إلى العصر النووي. فيليب تيلور. مجلة عالم المعرفة.

[28] فكار وجدت لتبقى. شيب هيث ودان هيث. الدار العربية للعلوم ناشرون 2008 طبعة أولى. ترجمة شادي يونس، المثل على صفحة التعريف بالكتاب.

[29] مقالة حول "دور القوة الناعمة في الحرب النفسية ضد إيران" لمايكل آيزنشتات. مصدر سابق.

[30] القوة الناعمة. جوزيف ناي. مصدر سابق. ص 92.

[31] دراسة معهد راند حول إنشاء شبكات إسلامية معتدلة منشورة على عدة مواقع منها صفحات موقع www.islamonline.net

[32] يراجع: للتوسع دراسة للباحث مايكل آيزنشتات المتخصص بالشؤون الإيرانية والخليجية، منشورة في عدة مواقع منها www.annabaa.org.

[33] يُراجع دراسة معهد راند للأبحاث حول الولي الفقيه في النظام الإسلامي في إيران والسيناريوهات البديلة والعوامل التي تساهم في تشكيل مؤسسة ولاية الفقيه. نشرها موقع الجزيرة للدراسات بعنوان "المرشد المقبل لإيران" www.aljazeera.net. تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة راند افتتحت فرعاً جديداً لها في دولة قطر !!

[34] خطاب لسماحة السيد القائد خلال لقائه المشاركين في المسابقات الدولية القرآنية بتاريخ 2011/7/5

[35] يراجع للتوسع التفصيلي كتاب "إرث من الرماد" للصحافي الأمريكي تيم واينر الذي صدر حديثاً سنة 2010 وأرخ لتاريخ CIA ليتضح له حجم الخطط الموضوعية في هذا الاتجاه.

[36] خطاب لسماحة القائد لدى استقباله أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2009/9/24

[37] خطاب لسماحة القائد بتاريخ 2008/4/23.

[38] خطاب لسماحة السيد القائد بتاريخ 2007/2/17

[39] خطاب لسماحة القائد خلال لقائه قادة الحرس الثوري بتاريخ 2011/7/4

[40] لقاء لسماحة السيد القائد مع رؤساء اتحادات الطلبة الإيرانيين في الخارج بتاريخ كانون الأول 2010.

[41] القوة الناعمة. مصدر سابق. ص. 83

[42] خطاب لسماحة القائد خلال استقباله الطلبة في قم بتاريخ 2010/10/26.

[43] القوة الناعمة، المصدر السابق. ص. 81

[44] خطاب لسماحة القائد أمام حشد من الطلاب والشباب في مدينة قم بتاريخ 2010/10/26

[45] المصدر نفسه / الخطبة السابقة.

[46] المصدر نفسه / الخطبة السابقة.

[47] خطبة لسماحة القائد في حشد من الطلبة بتاريخ 2009/8/26

[48] خطاب لسماحة القائد بذكرى ولادة الإمام الحسين × خلال لقاءه قادة الحرس الثوري بتاريخ 2011/7/4

[49] خطاب لسماحة القائد في حضور أعضاء السلك الدبلوماسي الإيراني في 16 جمادى الأول من العام 1421 الموافق للعام 2001

[50] خطاب لسماحة القائد في جمع من كبار مسؤولي النظام الإسلامي في 7 ربيع الثاني 1421 هجرية الموافق للعام 2001 ميلادية

- [51] خطاب لسماحة السيد القائد في حضور أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2009/9/24
- [52] خطاب لسماحة السيد القائد لمناسبة ذكرى وفاة الإمام الخميني بتاريخ 2007/6/4
- [53] خطاب لسماحة القائد خلال استقباله حشد من قوات التعبئة بتاريخ 2010/10/24
- [54] نفس الخطاب أمام أعضاء مجلس خبراء القيادة.
- [55] خطاب لسماحة السيد القائد خلال لقاء حشد من الطلبة الجامعيين بتاريخ 2009/8/26
- [56] خطاب لسماحة القائد خلال لقائه قادة قوات الحرس الثوري بتاريخ 2011/7/4
- [57] خطاب لسماحة القائد أمام عشرات الآلاف في الحرم الرضوي المطهر بتاريخ 2007/3/21
- [58] القوة الناعمة. مصدر سابق.. ص. 208
- [59] خطاب لسماحة القائد خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2009/9/25
- [60] خطاب لسماحة القائد بتاريخ 2008/1/9.
- [61] خطاب لسماحة القائد أثناء لقائه مع النخب العلمية بتاريخ 2009/10/30.
- [62] مقالة بعنوان "التربية والإعلام. مواجهة مرشحة للتزايد" للدكتورة نهوند القادري عيسى / إذاعات عربية / المجلة الدورية الصادرة عن اتحاد إذاعات الدول العربية عدد 2005.
- [63] العقل العربي ومجتمع المعرفة. د. نبيل علي. مجلة عالم المعرفة. 2009.
- [64] يراجع كتاب الباحث اللبناني علي حرب. ثورات القوة الناعمة في العالم العربي. الدار العربية للعلوم.
- [65] دور وسائل الإعلام في الصراع السياسي والثقافي. الشيخ علي ضاهر. دار الهادي. ص 60 - 77

[66] القوة الناعمة. مصدر سابق. 81 و 82

[67] مقالة للكاتب سمير فؤاد نشرتها صحيفة الوطن الكويتية تحت عنوان "مواقع إباحية أمريكية باللغة الفارسية لدعم الثورة المخملية" www.alwatan.kuwait.tt

[68] لقاء لسماحة السيد القائد مدراء وموظفي الإذاعة والتلفزيون بتاريخ 2010/7/3

[69] دور وسائل الإعلام في الصراع السياسي والثقافي. مصدر سابق. ص 78.

[70] المصدر السابق. ص 159

[71] يراجع حول المحفزات اللاشعورية كتاب خوارق اللاشعور للدكتور علي الوردي دار الوراق ط 2. 2008

[72] تقرير بعنوان "الدراما الأمريكية وتغيير المجتمع السعودي" منشور على موقع قناة الجزيرة على الانترنت... www.aljazeera.net

[73] تحقيق بعنوان "جيل الانترنت" العربي وكسر تابو السلطة السياسية. جريدة السفير. العدد 11810 في 2001/2/9

[74] بحث منشور بعنوان "ولت ديزني وصناعة العقول - قوة ناعمة أشد فتكا" www.quran-radio.com

[75] التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية. إصدار مؤسسة الفكر العربي. طبعة أولى 2010 ص. 199.

[76] القوة الناعمة. مصدر سابق. ص 166

[77] مقالة زكريا سحنون تحت عنوان الدبلوماسية الرقمية في خدمة السياسة الأمريكية منشورة في موقع التجديد www.attajdid.info ومقالة بعنوان "نيو ميديا / سلاح في خدمة أمريكا وإسرائيل" لخضر عواركة نشرها موقع قناة الجزيرة للدراسات 2009

[78] خطاب لسماحة القائد لدى استقباله أساتذة ومدراء الجامعات بتاريخ 2009/8/30

[79] خطاب لسماحة القائد في حشد من الطلاب بتاريخ 2009/8/26

[80] خطاب لسماحة القائد عند لقاء مسؤولي وأمناء المكتبات بتاريخ 2011/7/20

[81] خطاب لسماحة السيد القائد خلال استقباله قراء وحفظة وأساتذة القرآن بتاريخ 2011/8/2

[82] خطاب لسماحة القائد لدى استقباله أساتذة ومدراء الجامعات بتاريخ 2009/8/30

[83] خطاب لسماحة القائد لدى استقباله أساتذة ومدراء الجامعات بتاريخ 2009/8/30

[84] خطاب لسماحته خلال لقاء مجموعة من الجامعيين بتاريخ 2011/8/10

[85] مشاريع التجديد والإصلاح في الحوزة العلمية. خطاب الإمام الخامنئي نموذجاً. إعداد نجف علي ميرزائي. إصدار مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ص. 9.

[86] جوزيف ناي. مصدر سابق. ص 11 - 15

[87] خطاب لسماحة السيد القائد لدى استقباله وفد الفعاليات الاقتصادية والمصرفية والصناعية بتاريخ 2011/8/18

[88] خطاب سماحة القائد في لقاء الفعاليات الاقتصادية. مصدر سابق.

[89] خطاب لسماحة السيد القائد حول تعديل المادة 44 المتعلقة بملكية الشعب للمؤسسات بتاريخ

2007/2/19